أُصُول التربية والتعليم

تأليف

د. أحمد عبده خير الدين

تقديم

د. جمال أبو الفضل

الكتاب: أُصُول التربية والتعليم

الكاتب: د. أحمد عبده خير الدين

تقديم: د. جمال أبو الفضل

الطبعة: ٢٠٢١

الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٢٦

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

خير الدين ، أحمد عبده

أُصُول التربية والتعليم / أحمد عبده خير الدين, تقديم: جمال أبو الفضل

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٣٥ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٩ – ٠١٠ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان **رقم الإيداع : ١٧٩٣٠ / ٢٠٢٠**

أُصُول التربية والتعليم





تقديم

يدرك المتخصصون أن العملية التربوية ليست تعليمية فقط، وليست مسئولية المدرسة والمعلم فقط، فهي مسئولية جماعية يتولاها المجتمع بكل مؤسساته، وهي ليست حكرا علي أحد ولا هي مهمة فرد دون آخر كما أنه قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرس أو المدرسة أو السائق أو البائع أو أي فرد مؤهل لذلك، فمن يعرف قيم مجتمعه وتقاليده يعرف عاداته ونظمه، ويعرف ما هو صالح وغير صالح، فرجل الدين مربى والمدرس مربي والأب مربي والقائد مربي.

ولأن العملية التربوية عملية تكيف مع الحياة وتأقلم مع البيئة فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة ،فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة والتغلب علي صعاب الحياة وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه وبالتالي استمراريته ، لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزاوج وصار له عائلة وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة واتحدت القبائل فتكونت الدولة وصار لابد لهذا التراث من ديمومة وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه علي الدوام واتسعت معاني العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم وتعددت بتعدد المفكرين لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص

فئة واحدة دون الأخرى ولا تقتصر علي أمة دون غيرها ولا هي وليدة زمان دون زمان بل هي عملية استمرارية غير محدودة بزمان أو مكان.

أصول التربية

تعرف أصول التربية بأنها العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبني عليها تطبيق تربوي سليم ثم أنها الدراسة التي تهدف إلى تزويد الطالب أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي ومصادر هذه النظريات والقوانين قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان أو القيم الاجتماعية أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة ..كما أنها تعنى بالقواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليم أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم .

والهدف من دراسة أصول التربية هو فهم طبيعة العملية التربوية ودراسة مختلف جوانبها وأبعادها وما يمكن أن تؤدي إليه هذه الدراسة من تطويرها وتحسينها وترجع أهمية تدريسها للمعلمين التي تزودهم بتوجيهات لها فائدة عملية وإمدادهم بمجموعة من الأفكار والنظريات التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية مختلفة داخل الفصل الدراسي أو خارجه.

والتربية كنظام اجتماعي لها جميع خصائص النظم الاجتماعية ،ولذلك فهي تستفيد مباشرة من دراسات علم الاجتماع فعملية التربية تستمد

أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته لان عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وقيمها ومهاراتها.

فالمجتمع مدرسة كبيرة يتلقى فيها الفرد دروسا عملية كثيرة قد لا يتلقاها في مقاعد الدراسة العادية، ومن المجتمع يكتسب الفرد ما لديه من السلوك ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الفرد يتلقى من المجتمع دروسا مختلفة الأنواع والصور يصقل بها معارفه وخبراته المدرسية وبما أن الحياة لا تنقطع بانقطاع الفرد عن الذهاب إلي المدرسة العادية فإن حياته في المجتمع تعتبر عملية استمرارية للدراسة والبحث والتعليم في المجتمع كمدرسة كبيرة.

مفهوم التربية

تلعب التربية دورا مهما في حياة الأمم ،فهي أداة المجتمع في المحافظة علي مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة وتعمل هذه الأداة علي تشكيل مواطنيه والكشف عن طاقاتهم ومواردهم واستثمارها، والتربية لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معا وفي وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلبا وإيجابا، لذلك تعتبر التربية ظاهرة اجتماعية ، لأنها لا تتم في فراغ و لا وجود لها إلا بوجود المجتمع وفضلا عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره.

وبقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية في أنواعها ومفهومها وأهدافها وطرقها والسبب في ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التي تؤثر في كل مجتمع علي حدة والأمر يتضح جليا إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنساني قيمه ومعاييره وأهدافه التي ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهدا علي تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به والتي تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراده ولبناته المكونة له. والتربية تتأثر بالمجتمع وبتصوره أو بإطار حياته وإن التربية تقوم على مجموعة من المسلمات الفرضيات التى تؤثر عليها وتتأثر بها كما تتسم التربية بأنها عملية إنسانية تختص بالإنسان وحده دون سائر المخلوقات لما ميزه الله بالعقل والذكاء والقدرة على إدارك العلاقات، واستخلاص النتائج وتأويليها وأن التربية تقوم على علم حقيقى وإنها تستند إلى عديد من الأصول أجمعت عليها معظم البحوث والدراسات التربوية.

وعلى ذلك يمكن النظر إلى التربية بوصفها عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلي إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها ، فهي التي تجعل من الفرد عضوا عاملا في الجماعة حيث يتطبع الفرد بطباع الجماعة المحيطة به، وتحدث هذه العملية في إطار ثقافي معين يتحدد علي أساسه اتجاهها ومفهومها ومعناها ولكن هذا الإطار الثقافي يختلف من مجتمع إلي مجتمع آخر.

وتدين الحضارة الإنسانية بوجودها إلي التربية التي تمكن كل جماعة من أن تنتقد نظامها وتصلح عيوبها وتعالج مشكلاتها وتواجه التحديات المختلفة التي تواجهها فالتربية ضرورية من ضروريات الحياة وخاصة في

المجتمعات النامية إذ تعد الأفراد الذين لديهم من القيم الخليقة والمهارات الاجتماعية والطاقات الفكرية ما يمكنهم من العمل علي أن يلحق مجتمعهم بركب الحضارة الدائب السعي السريع الخطوة وهي لازمة لنهوض الفرد والمجتمع حيث أنها الوسيلة لبناء البشر وتزويد الأفراد تبعا لأعمارهم وقدراتهم ومستويات نضجهم بالمواقف التي تنمي العقلية الابتكارية التي تمكنهم من اكتشاف آفاق جديدة تنهض بواقعهم ، فالمجتمعات تعتمد اعتمادا حياتيا علي التربية إذ هي وسيلة بقائه واستمراره وتثبيت أهدافه ومفاهيمه واتجاهاته وصنع مستقبله وبناء قوته السياسية والاجتماعية ولذلك فلا عجب أن يكون علي راس البرامج والمشروعات التي تضطلع بها الدول الحديثة.

هذا الكتاب

كتاب " أصول التربية والتعليم" للدكتور أحمد عبده خير الدين ربما يكون الكتاب الأول الذي شهدته المكتبة العربية في هذا التخصص، فقد صدرت طبعته الأولى في القاهرة في عام ١٩٢٦، وقد وضعه صاحبه ليكون مقررا دراسيا للطلبة في مدرسة المعلمين العليا واعتمد فيه مؤلفه على الجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي،مستفيدا من دراسته لعلم أصول التربية في جامعة كمبردج البريطانية العريقة، ومن خبرته العملية كمدرس في مدرستين عاليتين هما مدرسة المعلمين العليا (هي الآن كلية التربية جامعة عين شمس) و مدرسة الحقوق الملكية (هي الآن كلية الحقوق جامعة القاهرة).

يبدأ الكتاب بمدخل نظري جمع فيه المؤلف أقوال المفكرين والفلاسفة فيما يخص التربية ومعناها، وأغراضها، قبل أن ينتقل إلى أقسامها ووسائطها، وأقسامها عنده ترتبط بتربية الجسم، ثم تربية العقل، ثم تهذيب الروح نفسها بغرس القيم والأخلاق و الفضيلة، وقد رأى روسو أن العقاب يجب أن يكون النتيجة الطبيعية للذنب، وبرأيه أخذ سبنسر، ونصح للآباء، والمعلمين أن يحاكوا الطبيعية في كيفية توقيع العقاب فيجعلوه النتيجة الطبيعية للذنب. فالطفل الذي يتعمد البطء في المشي يجب أن يترك في المنزل حينما يخرج أبوه للتروض. والذي يفقد لعبته يجب أن يحرم من غيرها.

والوسائط في مفهومه تنتمي للجهة المنوط بها التربية، وهما جهتان على سبيل الحصر هما: المدرسة والمنزل، ويؤكد على ضرورة التعاون بينهما.. أما باقي أبواب الكتاب فكلها عن المدرسة أو ما يمكن تسميته بالتربية المدرسية، فيتحدث عن المعلم وإعداده، وقواعد وطرق التدريس والامتحانات وجدواها، وعن مبدأ الثواب والعقاب، موضحا أن العقاب أو الجزاء ليس بدافع إلحاق الأذى وإنما ردع المخطىء وتحقيق النظام، كما يذهب إلى أن الثواب لا يخلو من جوانب سلبية منها أنه قد يؤدي إلى زيادة المنافسة فلا يدفع إلى التفوق، بل قد يمهد سبيلا للعداوة.

وتتوالى الأبواب، وفيها يعرض المؤلف أفكاره التي تنحو مناحي شديدة المثالية، تهدف إلى الارتقاء بالإنسان، ورغم مضي قرابة القرن على صدور أولى طبعات الكتاب إلا أن جانبا كبيرا مما احتواه وخصوصا الجانب النظري لم يزل صحيحا وصالحا للتداول، وفقا للنظريات الحديثة، فليس

كل قديم يبلى ولا يصلح لمجاراة الزمن وتطوره، لكن هناك الراسخ المفيد الذي تتعاظم قيمته كلما تقادم ،فالكتاب يفطن إلى التكامل في جوانب التربية، ويقول المؤلف: : " التربية الجسمية، والعقلية، والخلقية ضرورية لا ينبغي إغفال واحد منها".

ويتجلى ذلك أيضا في تعامله مع معنى كلمة "تربية" التي يستخدمها الكتاب بشكل علمي، يتوافق مع معنى المصطلح نفسه اليوم، فكلمة تربية من الكلمات الشائعة التداول بين الناس في الحياة العامة ، إذ مارس الانسان عملية التربية منذ القدم مما جعل مفهومها يشيع ويتداول بين الجميع ، وهذا الاستعمال الشائع لكلمة تربية لا يعني ان كل من يستعملها يدرك مدلولها إدراكا جيدا ، فقد يكون فهمهم للتربية فهما سطحيا غالبا ما يقتصر على الجانب الاخلاقي فقط الى درجة ان تعريفها يبدو سهل المنال ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد ويدرك المرء ان تعريف التربية هو من قبيل السهل الممتنع ، ذلك لأن التربية بالمعنى العلمي مدلولها اوسع واشمل مما يستعمله الاشخاص العاديين في حياتهم، فكلمة تستعمل للانسان وغيره من الكائنات وهو ما ينفي عنها مفهوم الاخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الانسان.

أما اصطلاحا فقد تباين معنى التربية ومفهومها تبعا لتباين واختلاف طبيعة الدراسات النفسية والاجتماعية في نظرتها للفرد وللمجتمع ، لأن العمل التربوي ينصب على تنشئة الانسان وتكوينه ، كما ان الذي يتولى هذا العمل هو الانسان نفسه ، والانسان في تغير وتطور مستمرين في نظرته الى نفسه والى العالم من حوله ، وهذا العالم بدوره في

تبدل دائم والمقصود بذلك ان عاملي الزمان والمكان يحددان نظرة الانسان وتعريفه للتربية ، التي تراكمت جوانبها المعرفية حتى صارت عاما من العلوم، تعتبر العلوم التربوية فرعا من فروع العلوم الإنسانية التى تبحث فى الإنسان وعلاقته بيئته الخارجية وتضم العلوم التربوية مختلف المعارف الخاصة بظاهرة تنشئة الإنسان.

د. جمال أبو الفضل

الباب الأول

في التربية وأقوال العلماء فيها

يعُنى الناس الآن بأمر التربية عناية لم يسبق لها مثيل في جميع العصور، لأنها أثبت الدعائم التي تبنى عليها أسباب الرقي والفلاح. فلا يطمع مصلح في النهوض بأمة إلى الرقي والجمال من غير أن يكون قد جعل للتربية المكانة الأولى من بين الوسائط التي يتخذها لرفع شأن أمته. وقد حثت الشرائع على التفقه و التعلم؛ فالقرآن يضمن النجاح لأي أمة تسير على منهاجه وفي كثير من آيه ترى الحث على التربية والتعليم كقوله تعالى «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» «أولم يتفكروا في خلق السموات والارض» وقوله عز وجل «قل أنظروا ماذا في السموات والأرض». وقال تعالى مخاطبًا نساء النبي عليه الصلاة والسلام «وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» وغير ذلك من الآيات كثير. وقال عليه الصلاة والسلام «تعلم العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» كما يعزي إليه ﷺ «أطلبوا العلم ولو بالصين».

وقد حذا خلفه من بعده حذوه وسعوا في تحصيل العلم والحث على الإشتغال به حتى جاءت الدولة العباسية وأخذ رجالها من العلم بقسط وافر، وطرقوا أبواب مكاتب اليونان والفرس، وأخرجوا منها للناس كنوزًا ثمينة، وترجموا من علومهم ما شاء الله أن يترجموا، فإنتشرت العلوم

والمعارف وإرتقت المدنية والحضارة، وظهر من كتبهم و تأليفهم ما هو مفيد عظيم الشأن. ولولا خشية التطويل لذكرت منها العدد العظيم، فكانت خدمتهم للإنسانية أعظم من خدمة أساتذتهم الذين قصروا تعليمهم على أبناء أمتهم.

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا ما جمعه سلفهم وما حرصوا عليه حرص الشحيح على ماله، حتي ساد فيهم الجهل وتسيطر الظلم والطغيان على أنفسهم، وأصبحت التربية مقصورة على أولاد الأمراء والكبراء أصحاب الجاه والمال والملك فصاروا يرون أنها حق من حقوقهم لا تتعداهم إلى غيرهم، فأهمل السواد الأعظم إهمالًا أصبح معه غارقًا في لجج الجهالة، وما دروا أن من القواعد المتينة التي أسست عليها الشرائع المنزلة تساوي الأفراد.

وإنه ليسر كل محب للإصلاح أن الحال أخذت في التغير وأصبح كل إمرئ يرى أن التربية حق له ولكل فرد من أفراد النوع الإنساني من ذكر وأنثى، وأضحت الفكرة التي سادت في القرون الوسطى والأخيرة من أن التربية والتعليم ميزة الأغنياء والنبلاء منبوذة، فصارت التربية مرمى آمال المصلحين لأنها هي الوسيلة لرفع أممهم، والنهوض بهم إلى درجة الكمال.

عوامل التربية وتعريفها

إن كلية التربة شغلت أفكار كثير من الفلاسفة والمربين في جميع العصور. وسنذكر آراء

بعض أولئك الفلاسفة في معنى التربية والغرض منها. ولنبدأ الآن

بكلمة موجزة في عواملها والمؤثرات التي تكونها فنقول :إذا نظرنا إلى العوامل التي تؤثر في الإنسان وتساعد على تكوين حياته نرى:

(١) إن بعضها خارج عن سيطرته كالمؤثرات الطبيعية من المناخ والبيئة الطبيعية التي تحيط به والبيئة الإجتماعية من الأسرة والإخوان وغير ذلك فليس منا من يجهل ما للمدينة أو القرية أو المراكز الإجتماعية فيه من الأثر، وكذا ما لليسر أو العسر، والرقة أو الغلظة في الأشخاص من التأثير. كذلك كل شيء يعتري الإنسان في حياته يؤثر فيه تأثيرًا ما، بيد أن هذا التأثير قد يكون غير محسوس في بعض الأحيان.

(٢) وبعضها تابع لإرادته ويقصد بها تربية الطفل وتأهيله لأن يكون رجلًا كاملًا.

ومن هنا يتبين أن التربية لها معنيان عام وخاص ، فالتربية بالمعنى العام هي كل ما يؤثر في تكوين الشخص الجثماني والعقلي والخلقي من حين ولادته إلى موته. وتشمل جميع العوامل سواء أكانت مقصودة كالتربية المنزلية والمدرسية ونحو ذلك، أم غير مقصودة كالتربية التي تجيء عرضًا ومن تأثير البيئة الطبيعية والإجتماعية وغير ذلك.

وأما بالمعنى الخاص ، فهي كل الوسائل التي يتخذها الإنسان قصد إنماء جسم الطفل وعقله وتكوين خلقه. وهذا مقصور على تربية المنزل، والمدرسة، والمعاهد العلمية.

آراء بعض المربين في التربية والغرض منها

قال ابن المقفع «ما نحن إلى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى الأدب الذي هو لقاح عقولنا».

وقال أفلاطون «الغرض من التربية هو إمداد كل من الجسم والعقل بما يمكن من الكمال والجمال» وقد إقترح على أمته أن تربي نفرًا قليلًا وهم أبناء الخاصة تربية حكومية نظامية–أما العامة فتربي تربية عملية صناعية محضة يقوم بها البيت. ولقد إتبع هذا بعده في أوربا إلى زمن غير بعيد.

وقال ملكستر«الغاية من التربية تنمية العقل والجسم».

وقال ملتون «التربية الصحيحة الكاملة هي ما تؤهل المرء للقيام بأي عمل خاصًا كان أو عامًا بمهارة فائقة وإخلاص تام في السلم والحرب».

وقال روسو «التربية تزودنا بما لم يكن عندنا وقت الولادة ولكنا في حاجة إليه عند الكبر».

قال كانط «إن أعظم سر في بلوغ الطبيعة الإنسانية درجة الكمال منحصر في التربية» ومما يسر أن الطبيعة الإنسانية في إستطاعتها دائمًا أن ترقى بالتربية إلى درجة من الكمال أرفع و أسمى مما هي عليه، وأنه يتسنى للتربية دائما أن تصاغ في قالب ملائم للنوع الإنساني؛ ومن ثم أمكن أن نأمل للنوع الإنساني مستقبلًا حسنًا وعيشة راضية.

وقال بستالوتزي «أحسن خدمة يقدمها إنسان لآخر هي تعليمه كيف يعول على نفسه. وأنه إذا حسنت أحوال الفقراء الظاهرة حسنت أحوال

الإنسان على العموم».

ومن هنا يظهر أن غرضه كان إصلاح حال الإنسان في الجملة بإصلاح حال الفقراء؛ ولذلك كان يعيش بين الفقراء الذين لا معين لهم ولا مرشد حتى يتمكن من جعلهم كغيرهم من سائر الناس ولقد خالط الشحاذين والساقطين ومن كبابهم سوء الخلق فلفظهم المجتمع الإنساني، لينقذهم من وهدة سوء الأخلاق التي سقطوا فيها وليرد لهم ما فقدوه من الكرامة.

وقال هربارت «الغرض الأصلي من التربية هو رقي الأخلاق الإنسانية».

وقال فروبل «الغرض من التربية هو الحصول على الإنسان الكامل». ولقد قال عن مدرسته «غايتنا هي تخريج أبناء متحلين بالشجاعة، والرقي الخلقي والأدبي، مستعدين لتضحية النفس والنفيس في سبيل وطنهم العزيز؛ تخريج أناس عاملين يعملون لسعادة بلادهم؛ و يرقون في العلوم والصنائع، ويطلبون العلم طول حياتهم حبًا في تقدم بلادهم؛ يحبون الله ويطيعونه حتى يتيسر لهم الرقي إلى ملكوت الله، ويكونوا ملائكة في صورة أناسي».

وقال جيمس مل «التربية تؤهل المرء لأن يكون عاملًا من عوامل السعادة لنفسه أولًا، ولسائر مخلوقات الله ثانيًا».

وقال جون إستورت مل «التربية تشمل كل ما يفعله المرء لنفسه، أو يفعله غيره له لغرض تقريبه من درجة الكمال».

وقال هربرت سبنسر «التربية في إعدادنا لحياة كاملة».

وقال بعض البروسيين» التربية إنماء القوى الإنسانية إنماء تعادل فيه جميع هذه القوى «وربما يتبادر من هذه العبارة أنه لابد من إنماء جميع القوى بنسبة واحدة، وليس الأمر كذلك لأن ميول البشر وإستعداداتهم مختلفة فقد يكون من الواجب الإهتمام بعض القوى في إنسان أكثر من غيرها. ولهذا زاد بعضهم على التعريف المتقدم «بطريقة مبنية على طبيعة العقل» فكل قوى العقل يجب أن تدرس، ثم تقوى وتنمى على حسب طبيعتها.

هذه هي أقوال بعض الفلاسفة في معنى التربية والغرض منها وهي تكاد تكون متفقة على أن الإنسان لا يكون مربي إلا إذ تهذبت نفسه، وكملت أخلاقه، وشرفت عواطفه، وتغلبت إرادته

على شهواته، وأدى كل عضو من أعضائه، وكل حاسة من حواسه، وكل قوة من قواه العقلية وظيفته خير أداء.

أغراض الأمم من تربية الأطفال

إذا رجعنا إلى تاريخ الأمم وجدنا أن الغرض من التربة عند كل أمة هو تأهيل الطفل للقيام بما تعتبره ضروريًا في تحقق سعادتها ، فأمة اليونان كان بعض علمائها يعتبر أن الحرب أهم مصلحة دنيوية ولذلك إنحصرت التربية عندهم في تربية الجسم وتقويته، وبعضهم إعتبر التربية الذوقية، وغرس حب الجمال أهم ما يلتفت اليه فكانت تربية الطفل عندهم محصورة في تعليم الفنون الجميلة من الشعر والموسيقى والرسم والتصوير ونحوها.

وأما الرومان فكان إعتناؤهم بالفنون الحربية والسياسية والقوانين فنجحوا في تربية أطفالهم هذا المنحى.

وأما المسلمون فالغرض عندهم من التربية هو تأهيل المرء للقيام بعمل الدنيا والآخرة. قال الله تعالى «وإبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا». ويعزى لرسول الله ﷺ «أحرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا وإعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا» وقال بعضهم «المروءة الجمع بين الدين والدنيا فمن تركها تسبب في سخط الخالق وذم المخلوقين».

وقد امتدح أحد الشعراء المأمون بقصيدة جاء فيها:

تشاغل الناس بالدنيا وزبرجها ... وأنت بالدين عن دنياك مشغول

فقال له المأمون ويحك مازدت على أن جعلتني عجوزًا في محرابها ومعها سبحتها، هلا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

هذا ولقد أوضح رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله أن الغرض الأقصى من التربة هو كمال النفس وتهذيبها قال «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وفي كلامه عليه الصلاة والسلام وكلام أصحابه ما يدل دلالة واضحة على ذلك.

ولقد كتب الرشيد لمعلم ولده الأمين فقال: «يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار،

وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع القرآن وبدئه، وإمنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس الفقراء إذا حضروا مجالسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما إستطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة»

وكتب عمرو بن عتبة لمعلم ولده فقال: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، روهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه؛ فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، ولا تتكل على عذر مني لك فقد إتكلت على كفاية منك»

أغراض مختلفة من التربية

(١) كثير من الآباء وبخاصة أصحاب الحرف والمهن يعتقد أن الغرض من التربية المدرسية إنما هو تأهيل الطفل لكسب رزقه وجلب قوته بعد مبارحته المدرسة فهم ينفقون أموالهم في تربية أولادهم آملين أن يستردوا في المستقبل أوفر منها وأكثر حتى أصبحت التربية نوعًا من التجارة فقيمة التربية عندهم على قدر قيامها بهذا الغرض. ورما أدى هذا إلى تعليم كثير من الأفراد أطفالهم مالا يلائم مواهبهم وميولهم؛

كما نشاهده الآن من إرغام الأب إبنه على تعليم الطب أو الحقوق مثلًا وهو لا إستعداد عنده ولا ميل للعلم الذي اختاره أبوه له فيخرج الطفل من المدرسة بعد إنفاق النفس والنفيس صفر اليدين، واللوم في ذلك على وليّ أمره: ومثل هؤلاء الآباء قد يعتقد أن تعليم إختزال الخط مثلًا أنفع وأكثر فائدة من تعليم التاريخ وفن التجارة خير من تعلم الشعر و آداب اللغة. وربما تمادى بعضهم في إعتقاده وإدعوا أن الوقت الذي يصرف في تعلم القراءة والكتابة ضائع، وأن الأولى إنفاقه في تعلم شيء يكتسب الطفل منه مالًا ينفعه في حياته العملية مثل الطهي والخياطة والحياكة.

وأنا لا نستطيع أن ننكر أن في هذا الإعتقاد شيئًا من الصدق وأن التربية يجب أن تكون وسيلة لكسب المال، فإعداد الطفل لعمل يقوم به في مستقبل حياته أمر لابد منه، ولكننا ننكر أن يكون هذا هو الغرض الأسمى من التربية وأن يهمل غيره من الأغراض الشريفة؛ فن الممكن أن يؤدي العامل الأمي عمله كمن يقرأ ويكتب، ولكن القراءة والكتابة والتعليم على الجملة تنمي القوى العقلية فهي التي جعلت العامل في البلاد الراقية أرفع شأنًا منه في البلاد الأخرى.

ومع أن أمر اكتساب المعيشة عامل مهم في حياة كل شخص فليس ذلك كل ما يحتاج إليه المرء، فمسألة صرف وقت فراغه أمر ضروري جدًا، ماذا يفعل العامل الأمي إذا إنتهى من عمله ورأى أمامه وقتًا طويلًا خاليًا ؟ ليس أمامه سبيل إلا التجوال في الطرقات والجلوس في الحانات ونحو ذلك فمن الواجب إذن أن يعلم هؤلاء ويغرس في نفوسهم حب القراءة المفيدة،

ومعالجة الأشياء التي تنفعهم. هذا إلى أنه ربما كان تعليم المرء عاملًا كبيرًا في إتقان عمله.

هذا وهناك أمر آخر هام وهو أن ميل الطفل الحقيقي لحرفة لا يظهر إلا بعد بلوغه سنًا معلومة، فهل يترك بلا تعلم حتى يبلغ هذه السن، أو يعلم حرفة من غير أن يعرف إستعداده لها؟

(٢) يظن كثير من المعلمين أن التربية مرادفة للتعليم، وأن الغرض منها تحصيل العلم وبعبارة أخرى النجاح في الإمتحان فهو لذلك يسعى ما إستطاع في حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات، وشحن حوافظهم بالحقائق حتى يمكنهم إجتياز الإمتحان ناجحين.

ولقد شهدت التجارب بأن التعليم المحض الخالي من الإعداد الحقيقي للحياة العملية، ولو ساعد كثيرًا على إنماء القوى العقلية قد يترك المرء محتاجًا في حياته العملية إلى صفات أجل وأهم من التعليم؛ فكثيرًا ما برهن متقدمو التلاميذ في مدارسهم على قصر باعهم في ميدان الحياة.

إن كلا هذين الرأيين: رأى من جعل الغرض من التربية الإرتزاق وكسب العيش، ورأى من جعل الغرض منها تلقين المعلومات قاصر لا يفي ما تنشده التربية الحقيقة الكاملة.

(٣) على المربي أن يؤلف بين المذهبين ويجمع بين الغرضين، ويسعى زيادة على ذلك وراء تربية الجسم والعقل والوجدان، وتكوين الأخلاق وهذا الأخير هو الغرض الأصلي من التربية، ولا أريد بذلك أن يهمل غيره من الأغراض كتقوية الجسم وإرهاف القوى العقلية وتربية الذوق

وحب الجمال فلابد من مراعاتها والعناية بها في مساعدة على كمال الأخلاق. قال ﷺ «من إزداد علمًا ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدًا، فلابد إذن من بعد كل هذه وسيلة لكمال الأخلاق الذي لا يتأتى إلا بعد العلم التام بالفضيلة؛ فأعمال الإنسان متوقفة على علمه، وعلمه متوقف على ميوله ووجدانه ومصلحته. فينبغي إذن الإهتمام بإصلاح ميول المرء وتربية قوة الشعور بالواجب وتكوين الإرادة الصالحة فيه لتصلح جميع أعماله فالطفل المولع بالقراءة مثلًا إذا تعهده المربى فربى ذوقه وعوده القراءة في مفيد الكتب وشائقها إستغنى عن القراءة في الكتب الساقطة المفسدة للأخلاق.

فلينظر المربي دائمًا في أثر عمله في أعمال النشء أثناء الفراغ والعمل وفي مكان الشغل، وفي المنزل، وفي قيامه بالواجبات الإجتماعية والمدنية إلى غير ذلك. فإذا فكر في ذلك تفكيرًا صحيحًا وسعى في جعل أثر عمله محمودًا فإنه لا يتسرب إليه الخطأ في تربية الأطفال وقيادتهم؛ فالأخلاق لا تكمل إلا إذا كملت القوى الجسمية والعقلية؛ فلا يمكن أن نختار طريق الخير إلا إذا علمنا تمام العلم حقيقته، ولا يقدر على تحصيل العلم إلا من قوى جسمه وصح بدنه.

الباب الثاني

في أقسام التربية

من حيث إن الغرض من التربية تخريج نساء ورجال صالحين ، تحلوا بالفضيلة وتخلوا عن الرذيلة يحبون لإخوانهم ما يحبون أنفسهم وجب أن نسعى في إنمائهم جسمًا وعقلًا وخلقًا فتعطى كل قوة من قواهم نصيبها من العناية والتربية الصحيحة الضروريتين للنماء التام الموصل للإنسان الكامل. ومن ثم يظهر أن وظيفة المربي تنحصر في:

(١) تكميل من يربيهم وهذا يشمل:

(أ) تربيهم تربية جسمية بها يبلغ الجسم كماله في النمو والقوة.

(ب) تربيتهم تربية عقلية بها ترهف قواه العقلية.

(٢) جعلهم صلحاء لا يريدون إلا الخير، ولا يفعلون إلا ما كان جديرًا بمن كملت أخلاقه.

وهذه الأنواع الثلاثة: وهي التربية الجسمية، والعقلية، والخلقية ضرورية لا ينبغي إغفال واحد منها. وكل مرب يقصر في القيام بواجب أحدها لا يكون قد أدى وظيفته على الوجه المرضي؛ فهو مسئول أمام الله والناس عن تربية النشء تربية يمتزج فيها الأقسام الثلاثة.

لقد نظر المربون في الأزمنة الوسطى إلى التربة الجسمية بعين الاحتقار

،وهذا نتيجة التعليم الديني فقد عد رجال الدين في ذلك الحين الجسم أناءً قذرًا إحتوى على درة ثمينة في الروح، وكان من الشائع لديهم تعذيب الجسم والتنكيل به لتخليص الروح. ولقد ظهر أثر هذه العقائد في مدارس القرون الوسطى، فكانت التربية من نصيب الدماغ فقط، أما العين واليد فكان حظهما الحرمان وأهملت التربية الجسمية إهمالًا مؤلمًا فلم يلتفت المعلمون إلى إرتباط العقل بالجسم ونسوا أن التربية الجسمية في الدعامة القوية التي تبنى عليها سعادة الطفل في هذه الحياة. والتي لولاها لما تفتحت قواه العقلية في أكمامها، وأن صحة الأجسام أكبر مساعد للمعلم على الوصول إلى ما يبتغي فضلوا عن سواء السبيل.

وقد رأى علماء التربية والمصلحون الآن أن جميع قوى الطفل يجب أن تربى، وأصبح الإعتقاد بفائدة تربية الجسم ومنزلتها في رقي الإنسان وكماله يجد له عددًا غير قليل من المعاضدين والأنصار. وقد قال بعض أساتذة التربية وإن تربية الجسم لاتقل شأنا عن باقي أنواع التربية، وقال غيره: «إن الإعتناء بالجسم وتربيته واجب فرضه الله علينا لا يقل عن واجب الإعتناء بالعقل وتهذيب النفس».

إن التربية الجسمية حق من حقوق كل فرد. وواجب من واجباته: فالمربون والمصلحون وأولو الأمر مسئولون عن تربية كل إمرئ فلا بد أن يعطي كل واحد الفرصة التامة لتنمية قواه الجسمية كما أنه واجب على كل فرد أن ينتهز كل فرصة لتقوية جسمه وتكميل نموه؛ فالعقل الحكيم في الجسم السليم. هذا إلى أنه قد ثبت الآن أن الصلة بين الجسم والنفس متينة؛ فصلاح الجسم له أثر عظيم في صلاح النفس وقوتها ونموها.

ولكن المعلمين سامحهم الله قد أغفلوا الجسم مرة واحدة فأصبح معتلًا وإختل توازن قواه وقصروا عنايتهم على تدريب العقل وحشو حوافظ الأطفال بمقدار من المعلومات كل يوم، ومتى فرغ الواحد منهم من هذا العمل، وما أسهله، ظن أنه قد أدى الواجب عليه وأرضى ضميره وخالقه. والله يشهد أنه لم يؤد مثقال ذرة من واجبه ولم يسع خطوة نحو تكوين تلميذه وإنماء قواه العقلية ودرس ما أودع فيه من المواهب والإستعداد لتعهدها بالتربية وتأهيل صاحبها للحياة الكاملة التي هي مرمى آمال كل مرب؛ فليست التربية مقصورة على أن يقول المدرس ويحفظ التلميذ.

إن التلاميذ يثابرون على الجلوس طول اليوم المدرسي والمعلم يغض طرفه عن ضرر ذلك، وقد يضطر التلاميذ للجلوس في مكان غير صحي لا يدخله الهواء، أو لا تراه الشمس. والمسئول عن كل ما يصيب هذا الطفل المسكين من الأضرار هم المدرسون والقوامون على المدارس فالمدرس الذي يهتم بواجبه ويسعى في تأديته على وجهه ليخرج من التبعة هو الذي يدرس جميع الشروط الصحية التي إذا توافرت في المدرسة تقوي جسوم الأطفال وتسلم من كل ما يضرها، ويجتهد في ملاحظتها، ويسعى في توافرها في حجرة الدراسة حتى تلائم حال الطفل الذي عهد إليه في أمر تربيته. هذا إلى أنه يجب عليه أن يدرس شيئًا من التشريح، ووظائف الأعضاء، وأصول علم النفس، والقواعد التي يكون بها نماء جسوم الأطفال ليكون على علم تام بما ينبغي عمله في تكوين الطفل.

ولهذا الغرض قد عينت وزارة المعارف العمومية أطباء للتفتيش في مدارسها حتى تكون دائمًا سائرة على طريقة تضمن توافر الشرائط

الصحية على قدر ما في الإستطاعة. فعاد ذلك بفائدة عظيمة وصحت أبدان الأطفال على الرغم من قصر الوقت الذي يصرفه الطبيب في المدرسة، وعدم إستيفاء بعض المدارس جميع الشروط الصحية، فلو إستكملت مباني المدارس الشروط الصحية، وسمح للأطباء بصرف الوقت الكافي بالمدرسة يفحصون التلاميذ ويراقبونهم ويشرفون على تنفيذ جميع قوانين الصحة لكانت الفائدة أعظم، ولإكتسب التلاميذ من وراء ذلك خيرًا كثيرًا. وبما أن وقت الأطباء لا يسمح لهم بالإقامة في المدرسة إلا مدة محدودة ينبغي أن يكون المعلم قادرًا على تمييز الأحوال المرضية عند ظهور أعراضها حتى يقوم بما يلزم من الإحتياطات وطرق الوقاية، وكثيرًا ما تحدث هذه الأمراض إذا دأب التلميذ على العمل العقلي وكلف من الواجبات المنزلية ما يدعوه لترك اللعب والراحة، فإذا لاحظ المعلم شيئًا من ذلك، أو أي أثر له أراح التلميذ من العمل، ومكنه من رياضة عقله، وإراحة بدنه، وتقوية دمه.

ملاءمة أحوال المدرسة وأعمالها للصحة

إن المعلم قادر على تغيير بعض الأمور الضارة بصحة تلاميذه فهو قادر أحيانًا على التأثير في أولي الأمر حتى يلجئهم إلى إستبدال ما يلائم التلاميذ من المقاعد الصحية ونحوها من الأثاث المدرسي بما لا يوافقهم، أو تغيير الكتب التي تضر بالعين لعيب في طبعها أو ورقها أو التي تضر بالصحة لتلوثها ببعض جراثيم الأمراض ونحو ذلك، كما أنه يستطيع أن يشرف على تهوية حجر الدراسة، فكثيرًا ما يكون سبب فساد هواء الحجرة إغلاق جميع النوافذ، فإن لم يكن من المستطاع فتح المنافذ أثناء

الدرس السبب من الأسباب فليتحقق أنها تفتح في الفترة التي بين الدروس وكذلك يمكنه مراقبة التلاميذ دائمًا عند الكتابة ونحوها؛ فإذا رأى مهم ما هو مخالف لقواعد الصحة وجه نظره إليه وكون عندهم كل ما يريد من العادات الصحية، وليجعل هذه العبارة المشهورة دائمًا نصب عينيه «الكتابة المعوجة خير من الظهور المقوسة».

مدة الدروس واختلاف أنواعها

إن الدروس الطويلة تملها أذهان التلاميذ وتمجها أنفسهم، ولا يقتصر ضررها على ذلك بل يتعداه إلى إنهاك قواه العقلية والجسمية. فالدروس الطويلة، وإتعاب قوى التلاميذ بها منشأ كثير من الأضرار البدنية، ومدعاة إلى إختلال النظام في كثير من الأحيان.

ومن المدهش أن المعلم قد يعاقب التلاميذ على سوء النظام مع أنه قد يكون هو المخطئ ولقد قال بعض المربين «إجعل درسك حيًا نيرًا مشوقًا مشجعًا للتلاميذ على إستعمال قواه العقلية؛ ودع النظام يحفظ نفسه».

هذا وكما يجب ألا تكون مدة الدروس طويلة كذلك يجب ألا تتوالى الدروس العقلية في جدول الدراسة فلا بد أن يتخللها دروس عملية حتى لا يكل الجسم أو العقل، كما ينبغي ألا يتعاقب درسان عمليان كالخط والرسم، وإلا كان ذلك سببًا في تعب الجسم وضرره.

موافقة موضوعات الدراسة للتلاميذ

كل الموضوعات التي تعلم التلاميذ يجب أن يكون ملائمة لقواهم

الجسمية فن المقرر في علم وظائف الأعضاء أن الأعصاب الغليظة تنمو قبل الدقيقة الكثيرة الأجزاء والتراكيب، فيجب على المدرس ألا يطالب التلاميذ بعمل تستعمل فيه هذه الأعصاب الدقيقة قبل تمرين الغليظة، فكل عمل يكلفه صغار التلاميذ ينبغي أن يكون كبيرًا فإذا كلفوا كتابة أو رسمًا وجب أن يكون كبير الحجم، وإذا كانوا مشاهدة شيء على السبورة وجب أن يكون كبيرًا أيضًا: ومن هذا

ترى خطأ العادة الشائعة وهي تعليم البنات في السادسة من عمرهن أشغال الإبرة الدقيقة؛ فتعليم صغير الأطفال يجب ألا يحتوي على أكثر من تعليمهم كيف يمشون ويثبون ويسيرون في صفوف منتظمة ويغنون ويتكلمون ويلعبون ونحو ذلك.

عوامل التربية الجسمية بالمدارس هي:

(١) الألعاب الحرة

(٢) الألعاب الرياضية الجمعية

(٣) التمرينات البدنية (الجمباز)

(٤) الأعمال اليدوية

(١) الألعاب الحرة

يراد بها الألعاب التي يقوم الاطفال بها مندفعين إليها بفطرتهم لا يحتاجون فيها إلى قائد أو مرشد فيقوم كل منهم بما تميل إليه نفسه من الألعاب.

قال الغزالى في كتاب الإحياء «وينبغي أن يؤذن له (الطفل) بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعبًا جميلًا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لايتعب في اللعب؛ فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائمًا يميت قلبه؛ ويبطل ذكاءه؛ وينغص عليه العيشة حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا».

إن تربية المرء نفسه خير أنواع التربية؛ وهذا متوافر في الألعاب الحرة ففيها يرى البنون والبنات أنفسهم فيتعلمون ألعابهم بوساطة تجاربهم فليس معهم مرب ولا مرشد؛ أما إذا تدخل المربون في ألعابهم المرة فإنها تصبح متعبة قليلة الجدوى. ومن ثم كانت الألعاب الحرة أنفع من التمرينات البدنية فأن الأطفال يجيدون عمل ما يحبون؛ وكلهم يحب الألعاب الحرة وينفر من التمرينات الرياضية؛ ولذلك ينبغي أن يشجع البنون والبنات على ألعابهم بقدر ما في الإستطاعة فيخصص لها وقت مناسب كاف في رياض الأطفال؛ وفي المرحلة الأولى من المدارس الإبتدائية ويكون ذلك تحت إشرافه معلميهم وتسمى حينئذ بالألعاب المدرسية المنتظمة وهي تنمي قوة الأطفال الجسمية وتظهر طبائعهم وميولهم وغرائزهم التي هي أساس تكوين أخلاقهم

(٢) الألعاب الرياضية الجمعية

إن الألعاب الجمعية في المدرسة من أعظم عوامل التربية الجسمية وأحسن أنواع الرياضة فهي جذابة ومحبوبة لدى كل تلميذ، كما أنها تمرن جميع العضلات وتقوي كل جزء من أجزاء الجسم، وتكسبه خفة في الحركة

ونشاطًا، وترهف القوى العقلية، وتقوي العزيمة والإرادة وتقوي الإنتباه، وتعود ضبط النفس والإعتماد عليها، والإعتراف بغلبة الغير، وتبعث على الهمة، وتولد جميع الصفات الضرورية لإعداد المرء لمواقف الرجال، وفيها يتعلم التلميذ أن تقوية جسمه لا تفيد إلا إذا إنضمت إلى قوى إخوانه الذين يشاركونه في اللعب كما في كرة القدم مثلًا فإن كل تلميذ يساعد زميله ويلعب بالإشتراك معه ، وبذلك يتعلم أن يجعل رغبته الذاتية تابعة لرغبة المجموع ويدرك أن الغاية لا تنال إلا إذا ضحى برغباته الذاتية وخضع تمام الخضوع لرغبات المجموع وسعى في تنفيذها. كما أنه يفهم معنى الإخلاص الصادق لإخوانه ومدرسته وضرر الأثرة وحب النفس. أضف إلى ذلك ما يتكون فيه من قوة العزم والرغبة في إصلاح حاله إذا آنس من نفسه ضعفًا يضر بفريقه فمتى أدرك ضعفه وعلم أنه لا يجلب الضرر له فقط بل يشمل كل الفريق اهتم غاية الإهتمام بإصلاح نفسه وتحسين حاله وتقوية ما ضعف منه وهذا أساس متين يبنى عليه تكوين أخلاقه ويعده لمعترك الحياة. ولقد دلت التجارب على أن الأطفال الذين سبقوا في الألعاب الرياضية أثناء حياتهم المدرسية كانوا من أقدر الرجال في الحياة العملية.

(٣) التمرينات البدنية

هي من عوامل تربية الجسم؛ وتحتاج الى معلمين مخصوصين؛ والغرض منها تقوية الجسم وبلوغه غايته الطبيعية في النمو حتى يتأتى تكوين المادات التي بها يسهل على المرء القيام بأي عمل. وإعداد القوى العقلية لضبط الجسم وذلك يكون بتمرين المجموع العصبي وتربيته.

ونتائج التمرينات البدنية في زيادة وزن البدن وإرتفاع القامة في مرحلة المرونة. وكما أنها تقوي أجسام التلاميذ فهى تكون فيهم عادة الطاعة، وقوة الإرادة، والعمل، والمثابرة، والتعاون وبذلك يتسنى للإنسان أن يقوم بأعمال جليلة من غير أن يجهد نفسه.

ومن ثم وجب أن يخصص لها وقت معين في أدوار التعليم. وأحسن مرحلة لها هو دور التعليمين الثانوي والعالي. أما في المدارس الأولية والإبتدائية فينبغي أن يقتصر على قدر سهل لا يحمل الاطفال فوق ما يطيقون.

(٤) الأعمال اليدوية

إن في الأعمال اليدوية كالخط والرسم وعمل النماذج وأشغال الورق والإبرة والحياكة والنجارة ونحوها تمرينًا للأعصاب التي تحمل الرسائل من المخ، وتنمية لها تقوية العضلات؛ كما أنها تكون في الطفل عادة الدقة في العمل والأمانة والصبر.. هذا إلى أنها تنويع مطلوب في الاعمال المدرسية؛ وتغيير من أعمال عقلية إلى حركة جسمية؛ فلا بد من إدراجها ضمن المواد التي تدرس بالمدارس الإبتدائية ، والخلاصة أن الغرض من التربية الجسمية هو:-

(١) جعل النشء ذوي عزيمة صادقة، وإرادة صارمة، وتنمية قواه البدنية، وتعويدها تأدية ما يطلب منهم من الأعمال في حياتهم العملية من غير إجهاد قواه العقلية إجهادًا غير ضروري.

(٢) أن يرسخ في أذهانهم إجلال أنفسهم وإحترام الجسم الذي هو شديد

الإرتباط بذلك الكائن الطاهر إحترامًا يمنعهم من تدنيسه بقبيح الأفعال.

إذا وجد من ينكر فائدة التربية الجسمية؛ أو من يهمل التربية الخلقية لا يوجد من ينكر أن التربية العقلية من ضروريات العمل المدرسي. فمعظم الناس مجمعون على أن أعظم وظائف المدرسة هي تربية القوى العقلية.

ومع أننا قد رأينا أن أنواع التربية الثلاثة ضرورية ، وأنه يجب على المدرسة العناية بها على السواء. لا يسعنا أن ننكر أن معظم الزمن الدراسي يجب أن يخصص للتربية العقلية. ومع أنه يجب ألا تغفل المدرسة التربية الخلفية فكثير من الفضائل لا يغرس إلا عرضًا أثناء التربية العقلية، وهذا هو الذي سوغ لنا تخصيص معظم وقت المدرسة للتربية العقلية. وقد تكون عوامل التربية الجسمية من العوامل الضرورية للتربية العقلية؛ فالطفل الخامل إذا ترك متوانيًا في عمله لا يكون له شأن في المستقبل؛ ولكنه إذا وضع في بيئة مملوءة بالألعاب الجذابة ونحوها كثرت حركته وإكتسب نشاطًا؛ وتغير خلقه؛ وأصبح من الرجال العاملين؛ ففي كثير من الأحوال يصحب التغير في القوى البدنية. تغير في الأخلاق ناشئ عن تحسين ونمو في القوى العقلية قد رسخ في المخ. وفي أجزاء المجموع العصبي. ومن هنا يظهر أن حركات الجسم ليست مرآة للأخلاق فقط ولكنها مما يساعد كثيرًا على تكوينها.

واجب المدرس

أن وظيفة المعلم أن يدرس مواهب الطفل وأن يتعدها بكل ما يسبب

نموها. وأن يختار لها من الغذاء ما يلائمها. وذلك بتلقينه الحقائق المناسبة لسنه وبيئته. وهذه الحقائق يجب أن تكون وسيلة لإيقاظ القوى العقلية وتغذيتها حتى تنهض وتنمو ، فعلى المعلم أن تختار من العلوم :

(١) أنفعها للتلميذ. كالقراءة والكتابة والحساب لأنها من وسائل كسب المعلومات ولأنها مفيدة في حياته العملية المستقبلة.

(٢) العلوم التي تساعد على تمرين القوى العقلية وإرهافها.

(٣) العلوم التي تربي الوجدان وحب الجمال كالموسيقى والشعر والرسم والتصوير.

وليعلم المدرس أن الغرض الاصلي من التربية العقلية هو تقوية القوى العقلية وإرهافها بما يلقي من العلوم لا تحصيل العلوم فقط ، فالمعلومات التي لا تستعمل لإنماء العقل ضوررها أكبر من نفعها لأنا نضيع زمنًا في تحصيلها كان من الممكن إنفاقه في تحصيل شيء مفيد ، وهناك أغراض أخرى يجب على المدرس أن يضعها نصب عينيه وهي:

(١) غرس عادة التعلم

(٢) تكوين قوة التحصيل

(٣) تدريب قوة الملاحظة

(٤) تربية قوة الإستنباط.

أما عادة التعلم فإن المدارس مقصرة في تكوينها: فجل عناية المعلم أن يعلم لا أن يغرس عادة التعلم؛ ولا يقال إن المدرس قد أدى وظيفته؛

إلا اذا أوجد في نفوس النشء شوقًا زائدًا للعلم ورغبة في طلبه؛ وأوقد في أفئدتهم نارًا لا يطفئها إلا تحصيل العلم؛ ولقد قال بعض المربين «إذا لم تقتل المدرسة روح حب التعلم عند التلميذ فهذا حسن: وإذا لم تجعل التلاميذ معجبًا بعلمه فهذا أحسن؛ وإذا نجحت في إيقاد نار متأججة في نفسه لا تطفأ إلا بالعلم فهذا أحسن الكل؛ ولها حينئذ أن تفتخر بأنها قامت بأشرف الأعمال وأعظمها» ومن ثم يظهر أن أعظم شيء تقوم به المدرسة هو تكوين عادة التعلم ،وهذا يتأتى بجعل التعليم في المدرسة مشوقًا سارًا يتلذذ منه الأطفال ويحبب إليهم العلم ويدعوهم لطلبه من غير معلم عند ما تسنح لواحد منهم الفرصة حتى إذا غادر المدرسة إندفع بحكم العادة الى القراءة وطلب العلم وعكف إلى حجرة مذاكرته بدل التردد على محال اللهو واللعب.

وأما قوة التحصيل فمفيدة جدًا ،لأن كل جزء من المعلومات يحصله التلميذ بنفسه وكل مسألة يحلها بأجهاد قريحته تثبت في نفسه وترسخ في ذهنه من أجل ذلك وجب أن ترمي المدرسة إلى تنمية هذه القوة في التلاميذ وتشجيعهم على العمل بأنفسهم؛ وذلك يكون بما يلي:

(١) أن يشرك المعلم تلاميذه معه في كل عمل يعمله في أثناء الدرس فلا يسمح لهم بالجلوس ومجرد الإصغاء.

(٢) أن يختار المواد التي بما لها من الصلاة والإرتباط بتجارب التلاميذ تستميلهم وتجذب قلوبهم وتوقظ راقد شوقهم وتزيدهم حرصًا على الإستزادة من المعلومات فيضطر الواحد منهم إلى أن يسعى بنفسه

وراء البحث عما يطفئ غلة الوقوف على الحقيقة التي أوجدتها المدرسة في صدره.

هذا وإن لم تتكون هذه العادة عند التأميذ مدة حياته المدرسية قل أن تتكون بعد مبارحته المدرسة. ومن الوسائل التي تساعد على تكوينها في الطفل أيضًا تشجيعه على إستعمال وسائل التعليم وهي القراءة والكتابة فيكلف تحصيل شيء من الكتب تحت إرشاد المعلم وقيادته كما أنه يرشد إلى تدوين كل ما يخطر له من الأفكار وما تمر به من التجارب.

وأما قوة الملاحظة فإستعمالها مهمل في جميع مدارسنا ، فيجب على كل مدرسة أن تعنى بتربية قوة الملاحظة الصادقة، ومما يساعد على تكوينها دروس الأشياء غير أن هذه كانت تعلم بطريقة آلية مملة ليس لإستعمال الحواس فيها مجال فلم تعمل شيئا نحو تكون عادة الملاحظة. على أن المدرس الماهر يستطيع تكوينها بتشجيع التلاميذ على دراسة الطبيعة حولهم وحثهم على تدوين ملاحظاتهم عن الجو وما حولهم من الطيور وعلى جمع أنواع النبات والأزهار والصخور ونحوها. ويكافأ المجتهد بعرض نماذجه في متحف المدرسة بعد كتابة إسمه عليها أو نحو ذلك.

وأما قوة الإستنباط فيساعد على تدريبها وتربيتها دروس العلوم والجغرافيا والتاريخ بدرس الأسباب ومسبباتها وما بينها من الصلات؛ فإذا درست هذه بالمدارس تدريسًا صحيحًا ساعدت كثيرًا على إنماء هذه القوة في نفوس التلاميذ.

التربية الخلقية

قد وصلنا الآن إلى الغرض الأسمى من التربية وهو تربية الخلق قال عليه الصلاة والسلام. «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وإن أعظم الوسائل التربية الأخلاق بالمدرسة هي غرس الفضائل.

في التلاميذ عرضًا وكلما سنحت الفرصة وذلك يكون بما يأتي:-

(١) تعهد الميول الفطرية، والغرائز الطبيعية وتوجها إلى ما فيه خيرها وسعادتها.

(٢) إيجاد القوة الخلقية وتربيتها.

(٣) تكون العادات الصالحة.

وبذلك يصبح العمل الصالح والسلوك الحسن بالمدرسة عادة عند الأطفال ويصبحون ممن يثقل عليهم عمل الشر وإرتكاب الرذيلة وحينئذ يمكننا القول بأن المدرسة قد أدت واجها وقامت بعملها على الوجه المطلوب منها.

(١) تعهد الميول والغرائز

على المربي أن يدرس ميول الأطفال ويغذي كل غريزة من غرائزهم بحيث يصرفها في كل صالح مفيد. وأن يفتح لما كمن في الغرائز من قوة ونشاط بابًا تخرج منه يوصلها إلى الطريق المستقيم فتصرف إلى كل ما فيه الخير والسعادة، ويستعان على ذلك ما يصرف فيه الأطفال أوقات فراغهم من ألعاب وغيرها. ومما يساعد المربي على القيام بهذه المهمة مراقبته

الأطفال في ألعابهم ومجتمعاتهم حيث يظهر له ميولهم وأخلاقهم فيستطيع درسها وتوجيهها إلى ما فيه سعادتهم وإستعمال كل منها فيما خلق له.

(٢) القوة الخلقية

يراد بها ذلك الشعور الصادق أو تلك الروح الطاهرة التي بها يأتي الطفل أي عمل كان من طريق شريف مناسب وبعبارة أخرى هي القوة التي بها يضع المرء كل شيء في محله. وإيجاد تلك القوة يتوقف على البيئتين المنزلية والمدرسية؛ فمعلوم أن الطفل يحاكي من هم حوله فالوالد على غير علم منه تؤثر أخلاقه في تكوين أخلاق ولده وكذا الأمر في المعلم. وإذا نظرنا إلى المقياس الذي يبني عليه الطفل حكمه على الشيء بالحسن أو القبح نرى أنه في غالب الأحيان فعل شخص يرتبط به إرتباطًا وثيقًا كوالده ومعلميه فهو يعتقد أن ما يفعله أحد هؤلاء حسن، وما يجتنبه قبيح. ومن ثم كانت القوة الخلقية لا تنشأ إلا في منزل سمت فيه الأخلاق وتحت سيطرة مدرس صالح، وفي مدرسة أسست على دعائم الخير، إلا أن المدرس لا يؤثر في إيجادها وتربتها مباشرة. فالذي يقويها في الحقيقة هو ما يسمى بالروح المدرسية وهي ليست نتيجة عمل المدرس وتأثيره الأدبي فقط بل يضاف إلى ذلك عامل آخر هو الصلة بين تلاميذ المدرسة وتأثير بعضهم في بعض ولا يستطيع المدرس ضبط هذين، والسيطرة عليهما مباشرة، ولكنه يستطيع تعهدهما بإرشاده وقيادته بأن يخلط كبار التلاميذ الذين ربتهم المدرسة على الفضيلة فشبوا عليها ووثقت من أخلاقهم تمام الوثوق بصغارهم حتى تؤثر فيهم أخلاقهم. وأني ليحزنني أن أقول إن مدارسنا لم تفعل ما يجب عليها ولم تخط خطوة نحو إيجاد هذه الروح العامة فيها

وأسباب ذلك كثيرة منها

(٢) عدم وجود مجتمعات عامة تجمع كل تلاميذ المدرسة. وإذا وجدت المجتمعات كان الغرض منها إنفاق الوقت في هو وسرور ولم يلتفت فيها إلى الجانب الخلفي.

(٢) قصر الوقت الذي يصرفه المدرس مع تلاميذه وقصره على إلقاء المعلومات فلا يمكث معهم أكثر من ساعتين أو ثلاث كل يوم ورما تركهم في نهاية السنة ليشتغل مع غيره.

(٣) إن التلاميذ متى إنتهت مرحلتهم المدرسية إنقطعت بينهم الصلات فلا يقابل أحدهم أخاه إلا إتفاقًا. ومن هنا نرى أن تأسيس نوادى الألعاب الرياضية، ونوادي المتخرجين في أي مدرسة من أحسن الوسائط في إيجاد تلك الروح العامة التي يمكن أن تكون أساسًا لكثير من الفضائل والعزائم الصادقة.

العادات الحسنة

تنشأ العادات من الميول الفطرية والغرائز الطبيعية والأفعال الإرادية. وتتكون بالتكرار المستمر. عندئذ تأخذ في الرسوخ حتى تصير طبيعة وخلقًا. ومهمة المدرس في تكوينها عظيمة فهو بما يقوم به من المراقبة والإشراف يشجع التلاميذ على تكوين كل عادة حسنة ويصرفهم عن تكوين كل عادة قبيحة. وهذا العمل أهم كثيرًا من حشو رأس الطفل بمقدار من الحقائق العلمية. فتكوين العادات الصالحة هو الجدير بعناية المدرس واهتمامه فليطبع المدرس تلاميذه بأية وسيلة كانت على عادة

النظافة والنظام في كل الأعمال، والمثابرة على العمل والجد والإجتهاد، والشرف والأمانة والصدق في القول والعمل والمحافظة على المواعيد وغير ذلك من جليل الصفات، وليتبع في ذلك قول بعضهم «عود الأطفال قول الصدق لا بإخبارهم بمضار الكذب بل بأن تغرس في نفوسهم روح شرف النفس وصدق المقال وإنزع من قلوبهم القسوة بأن تبث في أفئدتهم شيئًا من عاطفة الرأفة التي في فؤادك» وبذلك يسهل على التلاميذ عمل كل شيء صالح.

ولما كان الغرض من تعليم الاطفال وكسبهم المهارة هو تمكينهم من إستعمال هذه المعلومات، وتلك المهارة في المستقبل كان من الضروري أن تغرس في الطفل عادة العمل وحب الشغل. غير أن مدارسنا اليوم تخرج لنا الألوف المؤلفة من التلاميذ والطلبة الذين يكرهون العمل ولا يهتمون إلا بالجلوس على القهوات متى فرغوا من عملهم. ولم تسع في إستمالة نفوسهم إلى حب العمل وهو مما يجب أن تعني به، فقد أصبحنا في حاجة شديدة إلى قوم ذوي أخلاق فاضلة ومبادئ سامية وأعمال شريفة يحبون العمل ويبغضون اللهو والكسل. والسبب في كراهة التلاميذ للعمل بعد مبارحة المدرسة. هو أنه يعطي من الأعمال ما لا يلائم ميوله وإستعداداته، وما لا يسره أو يشوقه فيعتبرها من شاق الأعمال وتكون عبئًا يثقل كاهله أثناء حياته المدرسية. فيعقد النية على عدم الرجوع إليها متى تخلص منها بعد خروجه من المدرسة. وبذلك تكون فيه عادة الكسل. وهذا شر ما تفعله المدرسة نحو تلاميذها فينبغي أن يغرس المدرس في الطفل حب العمل المدرسي حتى لا يسأمه ويكره العمل في جملته.

السلوك الحسن والعمل الصالح

تتمثل الغاية العملية من التربية في المدرسة في التحلي بالفضيلة والسلوك الحسن وعمل الصالحات وذلك نتيجة:

(١) العلم

(٢) القوة الخلقية

وهي لا تقع تحت سيطرة المدرس مباشرة أما العمل الصالح الناتج من العلم فهو خاضع لقيادة المعلم وتأثيره وسلطته مباشرة فكلها لها الأثر في نشأة العمل الصالح ونمائه لأن أمر إختيار المواد التي يؤسس عليها العمل الصالح وطرق تدريسها موكول اليه.

القيمة الخلقية للعلوم

كل من يضع منهاج مدرسة يجب أن يسأل نفسه هذين السؤالين وهما: ما العلوم التي تساعد على تكوين الأخلاق؟ وكيف يمكن إستخدامها في تكوين الأخلاق وتقويمها؛ حتى يكون للسير على المنهاج الذي يضعه فائدة في تهذيب الآداب والأخلاق وحتى يتم له تكوين الأخلاق بتدريس مواد العلوم المختلفة فبتزويد الطفل من المعلومات يجب أن تكون أخلاقة ولهذه الغاية يجب أن تستخدم كل المعلومات ويبذل كل ما في وسع المدرسة من قوة وما لها من حول. فبث المعلومات وتكون عادة التعليم وحب التحصيل وتهذيب الغرائز وحب الوطن والإهتمام بالألعاب الجمعية في المدرسة وحب الكتب والعمل؛ كل هذه يجب أن تتحد في المقصد وترمي إلى تكوين الأخلاق الطاهرة الشريفة والإدارة القوية الصادقة.. كما أن

جميع العلوم يجب أن يستعان بها على ذلك فينبغي أن يكون الغرض من الألعاب المدرسية المساعدة على تكوين الأخلاق فجميع الدروس وكل الألعاب يجب أن تشترك ويؤدي كل نصيبه نحو تحقيق الغرض الأصلي من التربية، وكل المدرسة مصبوغة بصبغة خلقية طاهرة. فالتربية الخلقية لا يمكن حصرها في قسم مستقل من العلوم. ولا في عمل معين من أعمال المدرسة.

القدوة الصالحة ووجوب مطابقتها للمواعظ الحسنة

إن القدوة الحسنة من أهم العوامل في تكوين أخلاق التلاميذ فالطفل يحاكي كل من له به علاقة وصلة كما تقدم. ولذلك يجب أن تطابق أفعال المعلم جميع ما يعظ به تلاميذه. لأن الطفل سريع الملاحظة لمخالفة القدوة للنصيحة وكل عمل يعمله المعلم يطبقه الطفل على النصائح التي يلقيها عليه ، وليعلم المعلم أن أفعاله تتسرب إلى التلميذ ويكون أثرها فيه أقوى من أقواله، ومن النصائح التي يعثر عليها في كتب التاريخ والأدبيات ونحوها، فإذا أراد المدرس أن يخرج رجالًا كاملي الأخلاق فليكن هو نفسه كامل الأخلاق.

هذا وقبل أن نترك هذا الموضوع يجب أن نشير إلى سؤال إشتد فيه الخصام والجدال وهو «هل تغرس الفضيلة بالتلقين»؟

قد ذهب قوم إلى أن الفضيلة لا تغرس بالتلقين. وكانت نتيجة ذلك عدم إدخال على تهذيب الأخلاق في منهاج الدراسة. وقال غيرهم «إن العلم بالفضيلة وسيلة من وسائل غرسها في النفوس، ولذلك قالوا بتدريس

تهذيب الأخلاق والعناية به ، واحتج الأولون بما يأتي:

(١) لو كان العلم بالفضيلة يضمن تهذيب النفوس لكان عالمنا اليوم عالم نزاهة وسعادة. ولكنا في صف الملائكة الطاهرين لكثرة ما سمعناه من الحكم والمواعظ وأنواع النصائح المختلفة.

(٢) إن الكلام في الرذيلة أمام الأطفال ضار مهما حاول المعلم تشويها في أنظارهم لأنه قد يكون بمثابة تذكرة لهم بما كانوا عنه غافلين (والطفل مولع بعمل ما يخطر بباله).

(٣) إن كثرة الحث والإرشاد يسأمها التلاميذ فينزعون إلى الإنتقام من الدرس والمدرس فلا يرون أمامهم وسيلة إلا فعل ما نهاهم عنه وترك ما أمرهم به.

(٤) إن كثرة الكلام في الفضيلة قد تدعو التلاميذ إلى التخلق بأخلاق المرائين الذين يكثرون من الكلام في الدين والفضيلة ويقولون ما لا يفعلون

(٥) إن كثرة التكرار تقتل الشعور فإذا سمع الطفل حثًا على عمل الخير حن إليه أولًا وإتجه نحوه بشعور شديد فإذا ما سمع الحث عليه مرات قل شعوره الأول حتى ينتهي الأمر بأنه يسمعه فلا تهز له عاطفة ولا يلين له قلب:

ومما احتج به الفريق الثاني ما يأتي:

(١) إن الجرائم ومخالفة القوانين تقع من أحد رجلين رجل أقدم على الإثم عامدًا ورجل صدرت عنه الخطيئة لجهله بأنها رذيلة ،فالكلام في الأخلاق وشرح الفضيلة يفيد هذا الثاني.

(٢) من المقرر في علم النفس أن الأفكار أمهات الأعمال؛ فيجب أن تملأ عقول النشء بأفكار عن الفضيلة لتدفعهم إلى الأعمال الفاضلة.

والرأي عندي أن الكلام في الفضيلة لا يحسن إلا بعد حدوث الذنب مباشرة ،فيحسن بالمعلم حينئذ أن يحاور تلميذه بطريقة جذابة مملوءة بالعواطف في وبال فعلته التي فعل ويبين له أن شرفه وشرف أسرته وشرف المدرسة التي ينتسب إليها ينكر عليه هذا الفعل.

هذه هي الحال التي يحسن فيها الكلام في الأخلاق. أما العمل فهو خير سبيل لتكوين الأخلاق كما سبق

الباب الثالث

في وسائط التربية

إن التربية لا تنحصر في التربية المدرسية وليست مقصورة على زمن الطفولة والشباب ، فالإنسان في كل أطوار حياته يتأثر بعوامل التربية المختلفة من المنزل والمدرسة والمهنة والسلطة المدنية والجامعة الوطنية والبيئة الجغرافية والدين سواء في ذلك القدوة الصالحة والموعظة الحسنة أو التقاليد التي درجت عليها الأمة. نعم إن استعداده لقبول آثار هذه العوامل يقل على التدريج كلما تقدم في السن ومن المتعذر تحديد الوقت الذي يكون فيه غير قابل للتأثر والحق أنه قابل له مادام فيه عقل يعقل.. وإن أعظم هذه العوامل المنزل والمدرسة ونحوها من معاهد التعلم .

المنزل

قد نبالغ عند الكلام على التربية المدرسية وتأثيرها في تكوين الرجال البررة حتى إذا ظهر نقص في تربية المرء نسبنا ذلك بلا تردد الى ضعف في التعليم المدرسي وهذا ظلم بين فالمدرسة ليست إلا عاملًا واحدًا من عوامل كثيرة. نعم أن المدرسة تستطيع القيام بجزء عظيم من تهذيب المرء وتكوين أخلاقه، ولكنها لا تستطيع أن تقوم بكل ما يحتاج إليه.

ومن هذا يظهر خطأ قول من قال (من بنى مدرسة أغلق سجنًا) فإذا أردت إغلاق السجون فإجتهد في رفع شأن البيوت. فرقي الأمة متوقف

على رقي التربة المنزلية فالمنزل بلا ريب أشد تأثيرًا من المدرسة مهما عظم تأثيرها في تكوين الشخص وهو أول عوامل التربية وفيه يتعلم الطفل كيف يستعمل كل أعضائه ويقوم بكثير من الحركات الجسمية السديدة ويكون كثيرًا من العادات كما أنه يتعلم فيه الكلام وفهم العبارات ويستمد كثيرًا من الألفاظ والتراكيب ويقف على مقدار عظيم من الأفكار والآراء التي تدور بين أفراد أسرته فيتخلق بأخلاقهم ويشب متشبعًا ميولهم ومشاربهم فمن أسرته يفقه معنى بعض العلاقات الاجتماعية بين أفراد بني الانسان وما لهم من الحقوق عليه وخاصة طاعة الوالدين وحسن المعاشرة وإحترام الغير ومراعاة حقوقه اذا كان المنزل راقي وقد يتعلم منهم ضد هذه الصفات إذا كانت بيئة المنزل فاسدة فهو في هذه السن أقدر مثال بيشته ما يكون على قبول صور الأشياء حوله ؛ وهو بفطرته ينمو على مثال بيئته.

ويكون تأثير المنزل في دوري الطفولة والشباب قويًا ثم يستمر إلى أواخر أيام الإنسان وإن كان يتناقص على التدريج تناقصًا مستمرًا حينما يدخل المرء في دور الحياة الإجتماعية.

واعلم أن البيت الشريف والبيت الوضيع كلاهما عظيم الأثر في تكوين الأخلاق وإن إختلف الاشران: فالثاني يعد الطفل لعمل المستقبل إعدادًا ضارًا شائنًا وهو مع ذلك خير من البيت الذي لم يرب الطفل أصلًا، فالبيت الوضيع كثيرًا ما يغرس في نفس الطفل قوة الإرادة وصدق العزيمة وإن كان يغرسهما فيه لغرض غير شريف؛ فقد يساعده الحظ في مستقبل أيامه فيرجع عن غيه ويصلح من عمله وحينئذ يكون ما غرس فيه

من صدق العزيمة وقوة الإرادة ممن أعظم الوسائل للقيام بجلائل الأعمال؛ ويصبح أحسن حالًا ممن أقفلت تربيته، فهو ينشأ ضعيف الإرادة واهن العزيمة لا يستطيع مقابلة مصاعب الحياة يرتبك لأي حادث يصيبه، ويضطرب لأية كارثة تنزل به.

المدرسة

إن المدرسة هي أكبر عوامل التربية فقد أسست لتربية النشء وليس لها وظيفة أخرى. أما غيرها من العوامل فلكل وظيفة خاصة به بجانب التربية؛ ولهذا كان من السهل إهمال التربية فيما عدا المدرسة

من العوامل؛ وليست الحال كذلك في المدرسة لأنها لم تؤسس إلا للتربية.

مهمة المدرسة

إذا بحثنا عن مكان المدرسة في المجتمع الإنساني أمكننا أن نقف تمام الوقوف على العمل الذي تقوم به:

(١) إنها تختص بتعليم النشء ما يتعذر على الآباء القيام به؛ فالمعلم نائب الأب في تربية إبنه؛ ومن هنا يظهر أن المدرسة لا تحسن العمل المطلوب منها إلا إذا كانت الرابطة بينها وبين المنزل وثيقة محكمة، وتعاونًا على العمل (وسنتكلم قريبًا في الصلة بين المدرسة والمنزل).

(٢) إن المدرسة هي الواسطة التي بها يدرك الطفل معنى الحكومة وسيطرتها؛ ففيها يقف على معنى قانون الأئمة وعاداتها؛ ويفقه أن أعمال المرء توزن ميزان العدل؛ وبها يلقن نظام الحكومة وشيئًا من

قوانينها ، فالمدرسة إذن من أكبر ما يساعد الحكومة؛ لأنها تنفذ أوامرها من حيث تربية الأطفال وحملهم على طاعتها؛ فهي المكان الوسط بين المنزل والحياة العامة، كما أن التلاميذ فيها يرى نفسه في مكان أوسع من البيت وأضيق من ميدان الحياة الاجتماعية المستقبلة.

هذا وقد سبق عند الكلام على التربية الخلقية أن وظيفة المدرسة لا تنحصر في حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات ولكنها عامل كبير في تكوين الأخلاق، فللقدوة الصالحة والموعظة الحسنة فيها أكبر تأثير.

ولا يقال إن المدرسة أحسنت القيام بعملها إلا إذا قامت بهاتين الوظيفتين وهما:

(١) تلقين المعلومات

(٢) تهذيب الأخلاق؛ فأخرجت رجالًا قد تحلوا مكارم الأخلاق، وتزودوا من العلم والمهارة أول نصيب.

موازنة بين التربية المنزلية والتربية المدرسية

تخالف التربية المدرسية التربية المنزلية من حيث نفوذهما في الأطفال ومعاملتهما لهم وأثرهما في تهذيب أخلاقهم وتكوين عاداتهم :

(١) السيطرة في كل من المدرسة والمنزل

إن سيطرة المعلم أقل من سيطرة الوالدين لأن الطفل منذ نشأته الأولى يرى أن الذي يعوله ويقوم بحاجاته وإصلاح شأنه أبواه فيعتقد أنه معتمد عليها كل الإعتماد وأن حاجته إليهما أشد من حاجته إلى غيرهما

من معلم أو غيره. هذا إلى أنه إذا رأى من معلمه شدة أو قسوة فزع إلى والديه. أما إذا أغضب أحدهما فإنه يرى ألا منقذ له منهما فيسعى في إرضائهما وطاعتهما

(٢) المعاملة المدرسية والمنزلية

(أ) إن أساس الحكومة المدرسية العدل والمساواة؛ لأن جميع التلاميذ في الصلة

بالمعلم سواء فهو يسوي بينهم في الثواب والعقاب ، كل ما كسبت يداه «فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره» ، وأحبهم إليه أحسنهم أخلاقًا، وأكثرهم إجتهادًا، وخيرهم إتقانًا للعمل وإحكامًا. أما الآباء فقد تضطرهم الرأفة والشفقة إلى التغاضي من ذنوبهم حتى يتمكن الفساد في نفوسهم وتتأصل الرذيلة في أفئدتهم ويصعب فيما بعد علاجهم. وبما أن العدل هو أساس الحكومة المدرسية فإن جميع التلاميذ ترضى عنها فتكون عندهم عادة الرضا عن كل ما يكلفونه من الأعمال.

(ب) إن المنزل يعامل الطفل في أول نشأته بالرحمة والرأفة حتى إذا ترعرع حوسب على أعماله وأخذ بالعدل والقصاص. أما المدرسة فإنها تعامل تلاميذها في أول الأمر على مقتضى القانون حتى يعتادوا النظام والخضوع للقوانين، ثم تعاملهم بعد ذلك بالرأفة واللين.

(٣) أثر كل من المنزل والمدرسة في التهذيب

(أ) إذا كان أثر المدرسة قويًا في تكوين الطفل فأثر البيت أقوى وأشد،

فهنة الأسرة وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها كلها تؤثر في حياة الطفل، فيتشكل بها، ويطبع عليها؛ ولذا وجب أن يكون المربون في البيت على ما يجب أن يكونوا عليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.

(ب) إن العادات التي تكون في المنزل أساسها المحاكاة. العادات التي تؤسس في المدرس ، فكلها مبنية على الفكر والتعقل والإرادة.

(ج) إن الأطفال يصرفون زمنًا في المدرسة أقل من الزمن الذي يصرفونه في منازلهم؛ ومن ثم كان تأثير المنزل أقوى من تأثير المدرسة، فإذا إتحدت وجهة التأثير فيهما ساعد المنزل المدرسة وكانت النتيجة على أحسن ما يبتغى، أما إذا إختلفت فيهما فهناك الطامة الكبرى.

(ء) إن المدرسة محل إجتماع عدد عظيم من الأطفال، والإجتماع محك الاخلاق، فيسهل على المعلمين الوقوف على أخلاق التلاميذ فيصلحون ما فسد منها إلا أن الطفل في بيته حر يفعل ما يشاء لأنه لا رقيب عليه يخشى بأسه ولا شغل يصرفه عن فعل ما تهواه نفسه، ولذا كان توافر الفرص التي تمكن المربي من معرفة مواطن الضعف في أخلاق الطفل في المنزل أكثر منه في المدرسة ، والاجتماع يدعو إلى التنافس الذي يثير الغيرة في نفوس الأطفال، ويبعث فيهم حب النشاط والمثابرة على العمل والمسارعة إلى صالح الأعمال.

الصلة بين المدرسة والمنزل

يقوم الآباء في زمن بداوة الأمة بتربية أبنائهم، فالأب يلقن إبنه أسرار

مهنته، والأم تعلم إبنتها طريقة عمل ما تكلف القيام به. فإذا إنتقلت الأمة إلى الحضارة، وكثرت أعمال الآباء عهدوا

في تأدية هذا الواجب إلى المعلمين الذين ينصبون أنفسهم للقيام بما يعجز الآباء عن تأديته. ولا ينتهي واجبهم بتسليم أولادهم إلى المدرسة، فكثير منهم يرسل إبنه الى المدرسة مفوضًا أمره اليها وإذا رأى في تربيته نقصًا شن الغارة عليها ناسيًا أن اللوم واقع عليه وحده لأنه لم يهتم بما يعلم إبنه في المدرسة، ولم يشترك مع المدرسة في تأدية مهمتها، على أن الأمر في بعض الأحيان لم يقتصر على هذا الإهمال فكثيرًا ما يتدخل في أعمال المدرسة فيعرقل مساعيها ويقف حجر عثرة في سبيل النهوض بإبنه.

هذا إلى أن بعض الآباء لم يختر لإبنه المدرسة التي تلائمه فيعمد إلى أقرب مدرسة لمنزله، أو رخص مدرسة ثم يشكو بعد ذلك تقصيرها، وعلى ذلك تتوتر العلاقات بين الآباء والمعلمين ومن ثم يظهر أنه يجب أن تكون بين الأسرة والمدرسة صلة متينة حتى ينشأ الناشئ على ما يرضيهما فيها متضامنان في تربيته. وهذا يتضمن أن يكون على كل منهما واجبات يؤديها نحو الآخر.

واجبات المدرسة

(١) عقد التعارف بالآباء ليستطيع الوالد معرفة المعلمين معرفة غير مبنية على ما يصوره له ولده فتدعوه لحفلاتها، كما يصح أن تدعو الآباء جميعهم إلى إجتماع يراد به التعارف والمباحثة فيما يعود على أبنائهم بالفائدة: أو تنتهز فرصة تغيب التلميذ فترسل أحد المعلمين لزيارته.

(٢) إرشاد الوالدين إلى القواعد الصحية التي يجب عليهم إتباعها حتى يكون أبناؤهم في صحة جيدة، إذ أن بعض الآباء على جهل عظيم بذلك.

(٣) مكاتبة الآباء فترسل إلى والد التلميذ تسأله مساعدتها في الإشراف على أعمال إبنه وقيامه بالواجبات المنزلية، وأن يراقبه بوجه خاص في المواد التي يظهر فيها ضعفه.

(٤) أن ترسل إلى الوالد تقارير يفصل فيها درجة أعمال التلميذ وأخلاقه وإجتهاده ليجازيه على مقتضاها.

(٥) ألا تكلف الآباء ما لا طاقة لهم بإتفاقه من المصروفات غير الضرورية.

(٦) معاونة البيت في إيجاد عمل يصرف فيه الطفل وقت فراغه فتربي فيه حب المطالعة والذوق السليم في إختيار ما يقرأ وتقوم كثير من الرحلات العلمية، وزيارة الآثار، وتعويد الأطفال الإختلاف إلى مكتبة المدرسة وإنشاء الجمعيات المدرسية ونحو ذلك.

(٧) أن تدرس مواهب الطفل وتختار له العمل الذي يلائمه في حياته العملية، وأن تساعده في الحصول على عمل يقوم به متى خرج إلى ميدان الأعمال.

واجب الوالدين

(١) مساعدة سلطة المدرسة، فجعل النظام البيتي على مثال نظام المدرسة، وعدم تشجيع الولد على إهمال واجب من واجباته بتكليفه القيام

بشأن من شؤون المنزل أو بأخذه إلى ملهى من الملاهي أو نحوه إذا وقف ذلك في سبيل تأديته واجبه.

(٢) عدم محاربة إدارة المدرسة فلا يمنع الولد من الإشتراك في الألعاب المدرسية أو الحضور كل يوم إلى المدرسة ونحو ذلك ولا يسمح له بالتأخر عن مواعيدها.

(٣) تجنب كل ما يشم منه الطفل رائحة إحتقار شأن المدرسة أو الحط من كرامة المعلم إن كان بعضهم يستحق ذلك، فينبغي ألا تنقد المدرسة أو المعلمون أمام الأولاد، فهم يساعدون الأب على تربية ولده، ويجب أن يكون الأب لمساعده وفيًا.

(٤) العناية بصحة الأولاد وتقوية أجسامهم فيهتمون بغذائهم ومسكنهم ورياضتهم ووقايتهم من الأمراض المعدية وغير ذلك.

الباب الرابع

صفات وواجبات المعلم

التعليم عامل من عوامل التربية، وينحصر في إيصال المعلومات إلى الذهن وملء حوافظ النشء بمسائل الفنون وقضايا العلوم. وعوامله ثلاثة في المعلم والمتعلم، والمعلومات.

والمعلم هو الوسيط بين العاملين الآخرين وهو الذي يختار من المعلومات المقدار اللازم الملائم للمتعلم، فعمله يتضمن دراسة المتعلم، والعلم التام بالمعلومات الدراسية وبخاصة ما يلقي منها على المتعلم حتى يسهل عليه إيصالها له مرتبة ترتيبًا منطقيًا ومرتبطًا بعضها ببعض.. أما التربية فهي أوسع دائرة من التعليم. فهي تشمل:

(١) إنماء الجسم وتعهده بما يحتاج إليه من الغذاء الصالح. والهواء النقي، والتمرين البدني. ووقايته شر الأمراض التي تضعفه وتعوق نموه.

(٢) إنماء المدارك وإرهاف القوى العقلية سواء في ذلك الحواس والقوى الفكرية من برهنة وتعليل وإستنباط وتخيل وغيرها.

(٣) تهذيب الأخلاق، وتكوين العادات الحسنة، مثل الطاعة والصدق في القول والعمل والأمانة والنظافة والنظام في الأعمال وإحترام الغير ونحوها، وإيجاد الشعور الصادق، وغرس العواطف الأدبية، وذلك كله

إنما يكون بالنصيحة القولية، والموعظة الحسنة، والقدوة الصالحة.

واجب المعلم

من حيث أن الغرض هو تربية الأطفال وجب أن يكون المعلم مربيًا يرمي إلى تربية الجسم والعقل والخلق تربية كاملة من جميع الوجوه، فليست مهمته مقصورة على تلقين المعلومات وحشو أذهان التلاميذ بها، ولكنها عبارة عن تكوين الرجال، فهو مسئول عن تقوية أجسام التلاميذ وتنميتها، وإستفادتهم مما يلقى عليهم من المعلومات في تكوين عقولهم وتهذيب أخلاقهم، فهو المربي لأجسامهم، المنمي لقواهم العقلية الباني لأخلاقهم، يأخذ التلميذ بيده ويساعده على كسب المعلومات ويبعث فيه شوقًا إلى التحصيل ورغبة في إستعمال العقل وتغذية الغرائز، ويغرس فيه شريف الأخلاق ويكون فيه صالح العادات.

ومن ثم وجب عليه أن يدرس غرائز الاطفال وميولهم حتى يتمكن من تحويل الصالح منها عادات وأخلاقًا، وقتل ما ساء منها وأن يقف على حقيقة قواهم النفسية حتى يتسنى له تمرينها وتدريبها وتهذيبها تهذيبًا مؤثرًا مبنيا على أساس متين، وأن يكون على علم بقواعد التربية والأخلاق قد فطر على حب الأطفال والعطف عليهم والغيرة على مصلحتهم وفائدتهم.

هذا ويعتقد كثير من الناس أن المعلم مطبوع لا مصنوع، وفي هذا الإعتقاد شيء من الصحة و ليس معناه أن فن التربية لا يساعد المدرس مساعدة عظيمة في مهنته، ولكنه يفيد أن المعلم بقواعد التربية وحده مهما كان كاملًا لا يكفي في تكوين المعلم، فلا يمكن الإستغناء في التدريس عن

التمرين وكثرة التجارب، والاستعداد الفطري ، وإن كان العلم بأصول التربية يفيد المدرس لأنه:

(١) يمده بكثير من تجارب غيره من المدرسين.

(٢) يرشده إلى الطرق التي وجدها غيره عقيمة فيجتنبها، وفي هذا إقتصاد عظيم في الوقت والنشاط والتعب، وأمن مما يصحب الفشل عادة من خيبة الأمل وخور العزيمة.

(٣) يمكن الإنسان من نقد طرق التدريس. والموازنة بينها. وإختيار الصالح منها للسير على مقتضاه.

صفات المعلم

إذا كانت مهمة المدرس هي ما قدمنا وجب أن يتصف بصفات معينة تمكنه من تأدية وظيفته على خير وجه مرضي. وهذه الصفات منها ما هو عقلي، ومنها ما هو جسمي، ومنها

ما هو خلقي.

الصفات العقلية:

(١) **استعداده لمهنته** : ينبغي لمن يريد الإشتغال بمهنة التدريس أن يختبر جدراته فيها وإستعداده لها فعلى ذلك تتوقف سعادته وسعادة كثير من الأنفس الصغيرة التي يعهد إليه في تربيتها فليس أشقى من رجل نصب نفسه للتدريس ولم يرزق الموهبة فيه. لأن الاطفال يدركون لأول وهلة، حقيقة أمره ويقفون على عدم إستعداده، فإن لم يتدارك الأمر حينئذ

ويعالج نفسه قبل أن تستقر نقط ضعفه في نفوس ناقديه فأولى له أن يبحث عن مرتزق له غير مهنة التعليم.

(٢) **سلامة العقل :** يكون حاد الذهن والفكر، صادق الملاحظة، سريع البديهة قوي الذاكرة

سيطرة المعلم ونفوذه : لا يساعد المدرس أكثر من هذه القوة التي تملأ حجرة الدراسة وتجعل النظام فيها سائدًا. وبعض المعلمين له نفوذ غريب يظهر في قدرته على ضبط فصله وحفظ النظام فيه بحيث يكون كل تلاميذ في قبضة يده يحركه كيف شاء. فوجوده في الفصل يكفي لضبطه وحسن سيره فهو في ذاته تأديب وتهذيب. وهذه القوة العظيمة الأثر نتيجة توافر كل ما تقدم من الصفات في المعلم.

الباب الخامس

في قواعد التدريس الأساسية

اختلفت الآراء وكثرت الأقوال في أحسن الطرق لتدريس أي موضوع معين. والحق أن هناك طرقًا كثيرة تتعدد بتعدد المدرسين ومواد الدراسة وسن المتعلمين. ومن الخطأ أن يتبع كل المعلمين طريقة واحدة في تدريسهم وذلك لأن إختلاف الأحوال يستدعي إختلاف الطرق، ولأن إلتزام أسلوب واحد وأتباعه أتباعًا آليًا مما يؤدي إلى السآمة والملل. هذا إلى أن إستعمال المدرس مهارته وقوة ابتكاره وابتداعه وتفكيره في أحسن الطرق التي بها يوصل معلوماته إلى أذهان تلاميذه، وإفتنانه فيها مما يجعل درسه حيًا شائقًا، ويدعو إلى حصر قوة إنتباههم في موضوع الدرس؛ فليس التفاضل بين الطرق المتعددة لتدريس الموضوعات المختلفة راجعًا إلى الطرق نفسها بل العمدة في الحقيقة على المدرس نفسه؛ فمن يجيد إتباع طريقة معينة قد يفشل كل الفشل إذا أتبع طريقة أخرى يجيد غيره استعمالها. ولذا يجب أن يوكل الأمر للمدرس في إختيار الطريق التي بها يسهل عليه تفهم درسه للمتعلمين غير أنه يجب عليه مراعاة ما يأتي:

(١) قول بستالوزي «إن أول أعمال التربية المقدسة وأهمها أن يأخذ المعلم بيد تلميذه من الحقائق الجزئية إلى المعاني العامة الكلية» والحقائق الجزئية تدرك بالمشاعر. أما المعاني العامة فلا تنال إلا بعد إعمال

العقل في ترتيب المعلومات ترتيبًا خاصًا يوصل إلى إدراك أمر مجهول. ومعاوم أن الغاية من التعليم لا تقف عند كسب المعلومات بطريق إستنباط الحكم الكلي من الأمثلة الجزئية. فلا بد أن يكون في النشء عادة التطبيق على ما عرفوه من الأحكام المستنبطة.

(٢) القواعد الأساسية التي إستنبطها علماء التربية من قول بستالوتزي السالف الذكر. وأجمع المحنكون من أعاظم المدرسين على أنه يجب على المدرس إستعمالها إذا رام فلاحًا.. وهذه القواعد هي:

(١) التدرج من غير المحدود إلى المحدود.

هذه القاعدة خاصة بنمو المعاني في الفكر، فالمعاني في ذاتها محدودة ولكن فكر المرء عنها قد يكون محدودًا كما في المعلم. وقد يكون غير محدود كما في الطفل لأن عقله أثناء حياته المدرسية غير تام النمو، وعلمه بالأشياء ناقص خفي وغير محدود، أن أدراكه خواصها ومميزاتها لا يأتي إلا تدريجًا فيجب على المعلم أن يبدأ دروسه بالمعاني الجزئية التي هي غير محدودة في ذهن الطفل حتى قصير بعد الفحص والملاحظة واضحة محدودة، متخذًا في تدريسه طريقة حل كل معنى مركب إلى عناصره الأولى، فيعرض على الطفل أمثلة خاصة جزئية ليفحصها فحصًا دقيقًا به تظهر أجزاؤها التي تتركب منها. ففي درس على التفاحة مثلًا يعرض المدرس على التلميذ تفاحة، ويدعوه إلى ملاحظة حجمها وشكلها ولونها ومادتها الداخلية وقشورها وبذورها وطعمها، ثم يوازن بينها وبين غيرها من الفواكه ويمحص وجوه المشابهة والمخالفة بينهما، وبذلك يتم له إدراك التفاحة

ويصبح علمه بها محدودًا. فالطفل يدرك في أول الأمر الشيء مبهمًا، ثم يظهر له أنه مركب من أجزاء، ثم يدرك أن هذه الأجزاء هي المكونة له، وبذلك يتم إدراكه له على وجه التحديد.

واعتماد المدرس في العمل بهذه القاعدة على قوة الملاحظة، ولذلك يجب تربيتها، وتكوين عادة الإنتباه عند الطفل بأن محرك المدرس شوقه للمدرس، ويستميله إلى إعمال قواه العقلية بإشراكه معه في الفحص وكشف حقائق الدرس وغير ذلك من الوسائل التي تضطره إلى حصر قوة إنتباهه في موضوع الدرس، وتدفعه إلى بذل ما يتطلبه الدرس من المجهود العقلي.

(٢) التدرج من الجزئي إلى الكلي الصادق على أفراد كثيرة.

إن الطفل لا يستطيع أن يميز الصفات المشتركة بين أفراد أي نوع ، وهذه وإن كانت موجودة في كل فرد من أفراده لا تظهر له إلا بعد الفحص والملاحظة والتفريق بينها وبين الصفات غير المشتركة بالموازنة بين الأفراد، ومتى تم للعقل إدراك الصفات المشتركة أنتزعها وكون منها الكلي الذي يصدق على كل أفراد النوع. ومن ثم كان الواجب عند دراسة أي أمر كلي أن يستعان بدراسة الأمثلة الجزئية؛ فلتفهيم الأطفال معنى كتاب يجب أن يعرض عليهم عدة كتب واحدًا بعد الآخر، ويوجه نظرهم إلى أنها كلها تشترك في أنها عبارة عن أوراق مكتوبة جمع بعضها إلى بعض وإن كانت متخالفة في الحجم ونوع التجليد ولون الورق أو الحبر ونوع الخط وحجمه وغير ذلك. وبذلك يكون معنى كتاب هو مجموع الصفات

المشتركة فقط. وفي درس على التفاحة مثلًا يدعو المدرس تلاميذه إلى الموازنة بين عدة تفاحات حتى يتبين لهم جليًا أنها كلها تشترك في أن كلًا منها فاكهة ذات شكل معين، وطعم مميز، وملمس خاص، ولكنها ليست متحدة في الحجم واللون ونحو ذلك. ثم يوجه نظرهم إلى أن الصفات المشتركة عامة في كل جزئي، وعلى ذلك يستنبط أن معي تفاحة هو مجموع هذه الصفات المشتركة التي يترك منها تعريف التفاحة أيضًا.

(٣) التدرج من المحسوس إلى المعقول.

هذه القاعدة فرع سابقتها لأن إدراك الكلي لا يكون إلا بعد إدراك عدد عظيم من الجزئيات وهي أمور محة. أما الكليات فأمور معقولة. فينبغي في تدريس الحساب أن تستعمل الأشياء المحسة للإستعانة بها على إدراك المعنويات ، ولفهم الطفل أن ٤ + ٥ = ٩

يؤتى بأربعة أقلام ثم يضم إليها خمسة أقلام ويكلف التلميذ عدها فيرى الكل أن المجموع ٩ أقلام ثم يكرر هذا العمل مع أربعة كتب وخمسة كتب وأربع مساطر وخمس مساطر وهكذا حتى يروا أن الأربعة من أي شيء إذا أضيف إليها خمسة من نفس ذلك الشيء كان المجموع تسعة من الشيء ذاته أو أن ٤ + ٥ = ٩

ولعظم شأن هذه القاعدة سار التعليم عليها في رياض الأطفال.

(٤) التدرج من المعلوم إلى المجهول.

إن معلومات الطفل غير تامة، ولذا وجب على المدرس أن يبحث عن مقدار ما يعلمه قبل البدء في إلقاء درسه حتى يكون ذلك أساسًا يبني عليه

درسه، ثم يرتب هذه الحقائق المعلومة ترتيبًا منطقيًا، ويسير منها خطوة خطوة حتى يصل إلى المجهول لأن العقل يدرك المعلومات الجديدة بمساعدة المعلومات القديمة. ففي دروس الهجاء، يجب أن يبتدئ من الكلمات لا الحروف لأن التلميذ يعرف كثيرًا من معاني الكلمات، ولكنه يجهل أسماء الحروف التي يتركب منها وصورها وفي دروس القواعد يجب عند تدريس الكلمات التي تتركب منها الجمل ووظائفها أن يبتدئ من الجمل ويتدرج منها إلى عمل كل من الكلمات التي تتركب منها لأن الطفل يعلم معنى الجملة ولكنه يجهل عمل كل جزء من أجزائها.

(٥) التدرج من الأمثلة إلى القاعدة أو التعريف:

فعند تدريس قاعدة حسابية أو لغوية مثلًا ينبغي أن يبتدأ بدرس أمثلة متعددة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى إستنباط القاعدة من هذه الأمثلة.

(٦) التدرج من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب.

إن كلمة بسيط أو سهل في هذه القاعدة إضافية فما يعده الرجل سهلًا قد يكون من أصعب الأشياء على الطفل. ولذا وجب أن يقف المدرس قبل البدء في درسه على ما هو سهل أو بسيط عند تلاميذه ليجعله أساس تدريسه، فيجب على مدرس الخط مثلًا أن يبتدئ بتمرين الأطفال على كتابة الحروف مفردة، ثم على كتابة كلمات مركبة من حرفين، ومنها إلى كلمات مركبة من أكثر من حرفين تدريجًا. وفي دروس التهجي ينبغي تعليم الطفل الكلمات السهلة قليلة الحروف أولًا، ثم الإنتقال منها إلى كلمات أصعب منها.

(٧) التدرج من المستفاد بالتجربة إلى المستنبط بالنظر والدليل:

إن تاريخ المدنية البشرية يدل على أن الحرف والصناعات والفنون متقدمة في الوجود على العلوم المؤسسة عليها، فقواعد الطب مثلًا لم تدون إلا بعد عمل ألوف من التجارب العملية. ولذا وجب أن يتبع المدرس هذا الطريق الطبيعي في تدريسه؛ فيبدأ بالبحث فيما يعرفه التلاميذ بطريق المشاهدة ليتوصل به إلى إستنباط النظريات المرتبطة به. ولتوضيح ذلك نمثل بما يأتي:

(١) إن الطفل يعلم أن الحديد يصدأ إذا عرض للهواء ولم يستعمل أو لم ينظف بمشاهدة كثير من الأمثلة الجزئية، فمعلوماته إلى هنا مبنية على المشاهدة، فليبدأ المدرس من هذه المعلومات ثم ينتقل منها إلى البحث في قانون التأكسد وسببه، وبذلك تتحول المعلومات المبنية على المشاهدة معلومات وحقائق نظرية.

(ب) إن الطفل الذي يعيش في الجبال يعلم بالمشاهدة أن الجو فوق الجبل أبرد منه في الوادي، فيجب على مدرس الجغرافيا أن يشرح له عوامل الحرارة والبرودة بالبرهان والدليل بادئًا بمشاهدات الأطفال التي تتحول معلومات نظرية.

وقد ظهر مما تقدم أن القواعد السابقة متشابهة ومرتبطة بعضها ببعض تمام الإرتباط. كما أنها ليست عامة يمكن السير عليها في جميع الدروس والمواد.

نصائح عامة:

ينبغي للمعلم أن يعمل بما يأتي من النصائح فإنها تعينه كثيرًا على تأدية مهنته على الوجه المرضي:

(١) يجب أن يعود الطفل التدقيق في الملاحظة، والإعادة خير طريق يضمن ذلك.

(٢) إن الطفل قد يتعلم كثيرًا بمشاهدة المدرس وهو يرسم على السبورة أو يقوم بعمل تجربة أو نحو ذلك، ولكن من المحقق أنه يتعلم أكثر من ذلك إذا قام هو نفسه بهذا العمل، فأحسن التعليم ما كان مبنيًا على العمل فهو أحسن معلم، ولذلك ينبغي مراعاة ما يأتي:

(ا) تكليف التلميذ العمل متى كان ذلك ممكنًا.

(ب) أن يكون الشرح قليلًا والتمرين كثيرًا.

(ج) عدم الإكتفاء بذكر الغلطات ومجرد التنبيه عليها فلا بد من تكليف التلاميذ تصحيحها وكشف العلل والأسباب بأنفسهم ليتعودوا الإستقلال في العمل والفكر.

(٣) ينبغي ألا يفعل المدرس بالنيابة عن التلميذ ما يمكنه أن يقوم به من الأعمال مع قليل من الجهد والتعب لأن نجاح التلميذ في التعليم متوقف على مقدار سعيه وتعبه، فالتعليم كالهضم لا يقوم به إلا الطفل نفسه.

(٤) على المعلم أن يرتب أجزاء درسه ترتيبًا منطقيًا بحيث تكون كل نقطة

مسببة عما قبلها كما أنها تمهد الطريق لما يتلوها، وهذا يستدعي أن يقسم الدرس مسائل صغيرة وأن يدرس كل مسألة على حدتها حتى لا يكلف التلاميذ التفكير في أكثر من صعوبة واحدة في وقت واحد، ومن ثم وجب على المدرس إعداد درسه إعدادًا متقنًا.

(٥) لا يمكن المدرس أن يجتذب إنتباه التلاميذ إليه في الدرس إلا إذا كان الدرس شائقًا محبوبًا، فأحسن الدروس ما حرك شوق التلاميذ وبعث السرور في نفوسهم، ولجعل الدرس شائقًا ينبغي؛

(ا) أن يكون كل ما يقوله المعلم للطفل مما يستحق السماع.

(ب) أن يكون الدرس واضحًا جليًا.

(ج) أن يستعمل كل ما يمكن إستعماله من وسائل الإيضاح.

(ء) أن يظهر على المعلم في أثناء التدريس أنه محب لعمله شديد الميل إليه، فما دام المعلم مسرورًا من عمله فإن التلميذ يسر منه أيضًا.

(٦) يجب أن تكون معهودات التلاميذ أساسًا للمعلومات الجديدة التي يراد إيصالها لهم، وأن تعقد الموازنة بين القديم والجديد.

(٧) من الحكمة أن يرمي المعلم نحو الكمال، ولكنه من الجهل توقع الحصول عليه.

(٨) الحواس منافذ العقل ،فلتكن دروس صغار التلاميذ مقصورة على دراسة المحسوسات وملاحظتها.

(٩) إن القواعد والتعاريف لا قيمة لها ،إلا إذا إستنبطها الطفل بنفسه ثم طبق عليها.

(١٠) الكلمات قشور لبها المعاني، فتوجه العناية نحو اللب لا القشور.

(١١) ينبغي عدم الإقتصار على إستعمال قوة عقلية واحدة طول الدرس وإلا تعب فكر التلميذ، فلا بد من التغيير في نوع المسائل والتداريب.



الباب السادس

في طرق التدريس

يراد بالطريقة الخطة التي يسير عليها المدرس في إلقاء درسه ليضمن النجاح في التعليم والتربية، وتتضمن جميع الوسائل التي تستخدم في بث المعلومات والوسائط التي يتوصل بها إلى نمو جميع قوى الطفل.

وطرق التدريس نوعان عامة وخاصة. فالعامة هي موضوع بحثنا الآن، ويراد بها الطرق التي تستعمل في جميع المواد متى كان إستعمالها ممكنًا. أما الخاصة فهي التي تختلف بإختلاف المواد، فكل مادة من مواد الدراسة لها طرق خاصة بتدريسها هي مجموع القواعد التي أستنبطها أكابر المدرسين من تجاربهم وأتفقوا على أنها خير سبيل يصل بالمدرس إلى الغاية التي ينشدها، فلتدريس الحساب أصول معينة، ولتدريس اللغة قواعد خاصة، وكذا الأمر في سائر المواد.

طرق التدريس العامة

طرق التدريس كثيرة ولكن يمكن حصرها في الأنواع الآتية:

(١) الطريقة الإستنباطية أو الإستقرائية:

وفيها ينتقل المدرس من الأمثلة إلى القاعدة أو من فحص الجزئيات إلى الحكم العام أو من المقدمات المعلومة إلى أمر مجهول، وهذه الطريقة

يمكن أتباعها في تدريس كل المواد المدرسية وإن صرح بعض المعلمين بأنها خاصة بدروس الرياضيات والطبيعيات وأنها لا تستعمل في نحو الجغرافيا والتاريخ ودروس الأدب ولكن هذا غير صحيح فهي كما تستعمل في العلوم الرياضية والطبيعية تستعمل في باقي العلوم ففي دروس الجغرافيا مثلًا يناقش المدرس تلاميذه في الأسباب التي تؤدي إلى حقيقة من الحقائق ثم يساعدهم على إستنباط تلك الحقيقة، ومثل ذلك يقال في باقي العلوم. هذا وكثير من الطلبة لا يجيد إستعمال هذه الطريقة، فيظن أن الغرض منها هو إستخلاص كل شيء من التلاميذ من غير أن يخبرهم بشيء فتراه عند إعطاء درس على حاصلات أوربا مثلًا يسألهم «ما حاصلات أوربا؟» من غير أن يقدم لهم من المقدمات ما يؤهلهم لإستنباط الحاصلات وهذا ضار جدًا لأنه يضيع وقت التلاميذ ولا يوصل إلى المطلوب، ويشجعهم على الحدس والتخمين، والأولى أن يناقشهم في جو أوربا وفي الحاصلات التي تنبت في الأجواء المماثلة له، وبذلك يستطيعون إستنباط معظم حاصلات أوربا، فالغرض من هذه الطريقة هو أن المدرس يرشد الطفل إلى كشف حقائق الأشياء بنفسه مع مراعاة تزويده الحقائق النافعة له في بحثه وإخباره بها إخبارًا إذا أقتضى الحال ذلك. ومتى فهم الطفل المقدمات تمام الفهم أمكنه إستنباط النتيجة بسهولة. وينبغي ألا يكلف المدرس الأطفال الإستنباط إلا بعد فحص أمثلة عدة متنوعة وفهمهم إياها فهمًا جيدًا حتى يؤمن الخطأ في الإستنباط.

وهذه الطريقة تفيد التلاميذ كثيرًا لأنها هي الطريقة الطبيعة التي يسلكها العقل في الوصول إلى إدراك الأمور الكلية بعد مشاهدة جزئياتها

وهي الطريقة الفذة التي بها يستطيع الإنسان أن يدرك أسرار الطبيعة ويصل إلى الكشف والإختراع. هذا إلى أنها تضطر الأطفال إلى إعمال قواهم العقلية، وتقوية أفكارهم، وتنمية قوة التحصيل فيهم، وتربية خلق الإعتماد على النفس والثقة بها.

(٢) الطريقة القياسية:

وفيها يلقي المدرس على تلاميذه القاعدة العامة أو التعريف أو الحكم العام، ثم ينتقل إلى الأمثلة الكثيرة أو الجزئيات، وذلك كأن يلقي على تلاميذه هذه القاعدية مثلًا وهي (ترفع كان المبتدأ وتنصب الخبر) ثم يذكر أمثلة عدة تشرح هذه القاعدة. أما في الطريقة الأولى فهو يذكر عدة أمثلة ثم يفحصها مع التلاميذ فيرون أن المبتدأ بعد دخول كان يبقى على رفعه بخلاف الخبر فإنه يصير منصوبًا، ثم يطالب التلاميذ بإستنباط القاعدة العامة.

والطريقة القياسية ليست طريقًا طبيعيًا لكسب المعلومات لأن التعاريف والأحكام العامة في هذه الطريقة تعطي أولًا ثم تتبع بالأمثلة أو الجزئيات كما أنها تبعث في الطفل الميل إلى الحفظ وتعوده المحاكاة العمياء والإعتماد على غيره وتضعف فيه قوة الإبتكار في الأفكار والآراء، ولهذا لا يصح إستعمالها مع صغار الأطفال. ولكن التدريس بها سريع، لأن التلميذ يتلقى فيها القواعد والتعاريف والأحكام العامة التي أعدها غيره، ولذلك يلجأ كثير من المدرسين إلى التعويل عليها في دروسهم.

ويجب على المدرس أن يجمع بين الطريقتين فيبدأ بتأمل أمثلة عدة، ثم

يستنبط القاعدة العامة، ثم يحتم بذكر أمثلة كثيرة للتطبيق على القاعدة، وهذا يضمن للمدرس النجاح في عمله، وبعضهم يسمى الجمع بين الطريقتين بالطريقة الجمعية.

(٣) الطريقة التحاورية:

وهي طريقة السؤال والمناقشة وهي مفيدة في تعليم صغار الأطفال، لأنها تعودهم التعبير عما يجول في نفوسهم تعبيرًا منظمًا، والجهر بآرائهم من غير خوف ولا وجل، وتدعوهم إلى التنقيب فتجدد فيهم الشوق، وتبعث فيهم النشاط العقلي وسرعة الخاطر.

ومن هذه الطريقة نوع ينسب إلى سقراط ويسمي «الطريقة السقراطية»، لأنه أستعملها كثيرًا ، وقد أستعمل في تعليمه طريقة غريبة وهي أنه لم يدرس تدريس من يتظاهر بأن علمه بالموضوع أكثر من علم تلميذه به بل صرح بأنه جاهل يرمي إلى الوقوف على الحقيقة من كل من يصادفه في طريقه وهذا ما يسمي «بالتجاهل السقراطي» لأنه كان في الحقيقة على علم بالموضوع وكان محادثوه به جاهلين من غير أن يعرفوا ذلك وكل ما أدعاه سقراط من العلم هو عامه يجهل نفسه، وأول خطوة في طريقته هي محاولته إقناع تلميذه بأنه (التلميذ) جاهل فيحرك فيه الرغبة في التعليم ثم يسعى في جعله يعلم نفسه. وذلك بأن يسأله سؤالًا فيسرع التلميذ بالإجابة ظنًا منه أنه على علم بالموضوع فيظهر سقراط خطأه في الجواب بأن يقول له مثلًا هل المعني كذا وكذا؟ أو هو شيء آخر؟ فيصلح التلميذ جوابه فيظهر له سقراط خطأ آخر وهكذا حتى يقتنع التلميذ أنه

جاهل بالموضوع. فيأخذ سقراط حينئذ في مساءلته مساءلة تؤدي به إلى الحقيقة.

(٤) الطريقة الإخبارية:

وفيها يلقي المدرس على تلاميذه ما أعده من المعلومات من غير أن يشترك معهم في فهم ما يلقيه، وهذه الطريقة لا تناسب صغار الأطفال؛ لأنها تطالب الطفل بالإلتفات إلى الدرس مدة طويلة، وهو غير قادر على ذلك، ولأن من يتبع هذه الطريقة يلقي كثيرًا من المعلومات في وقت قصير فلا يعلق بذهن التلميذ منه إلا القليل وهذا لا يفهمه إلا فهمًا سطحيًا، فينبغي ألا تستعمل معهم هذه الطريقة إلا في بعض الدروس بشرائط خاصة إن لم تتوافر فقد الدرس قيمته، وهاك ما يمكن تدريسه هذه الطريقة:

(ا) حكاية يقصد منها تقوية خيال الأطفال فتلقي بطريقة تمثيلية شائقة وتنتقي ألفاظها لتؤثر في نفس الطفل، وتوصف فيها المناظر والأماكن وصفًا مؤثرًا؛ ويشترط ألا يقاطع المدرس حين الإلقاء، فإن ذلك يفسد الصورة الخيالية التي يكونها التلميذ حين الإصغاء وبعد الإنتهاء يسأل المدرس تلاميذه في الأجزاء التي تكونت منها الحكاية بطريقة تحليلية، ثم يكلفهم إعادتها على الوجه الذي سمعوه، ثم يطالبهم برسمها أو كتابتها.

وقد يلقي المدرس في دروس التاريخ بعض الحكايات ليستنبط منها أخلاق المترجم له أو أعماله، ويشترط في هذه الحكايات زيادة على ما سبق ذكره أن تكون نصًا فيما يريد أن يستنبطه من الأخلاق أو الأعمال.

(ب) الوقائع التاريخية التي لا يمكن إستنباطها.

(ج) ما لا يمكن إستنباطه في أي علم من العلوم كأسماء الأشخاص أو الأماكن المجهولة.

هذا وقد زاد بعضهم على الطرق المتقدمة طريقة الموازنة وهي التي فيها يكلف المدرس تلاميذه فحص شيئين أحدهما بجانب الآخر والموازنة بينهما كالتفاح والكمثرى، أو قاعدة الجمع وقاعدة الطرح، أو الضرب والقسمة حتى تتبين لهم أوجه المشابهة والمباينة بينهما، ثم تتبين حقيقة كل منهما تمام البيان، إلا أن هذه الطريقة لا تخرج عن الطرق الأربع السابقة، لأن السير فيها قد يكون على الطريقة الإستنباطية، أو غيرها من الطرق الثلاث الباقية.

الباب السابع

في إعداد الدروس

(١) التعليم والتعلم

التعليم هو فن يدرب الطفل على إستعمال قواه العقلية ، وعمل المعلم هو حمل التلاميذ على أن يتعلموا، والتعليم الجيد ينمي القوى العقلية وينظمها حتى تقوم بأعمالها خير قيام، وكما أن التعليم هو عمل المعلم فالتعلم عمل التلميذ، ويتطلب منه توجيه قوة الإنتباه، وبذل المجهود، وإستعمال قوة التطبيق، وبها كلها يتغلب التلاميذ على كل ما يكلفه المدرس إياه، وعلى جميع الأعمال والتجارب التي يستعمل فيها – من غير مساعد – جميع القوى التي إكتسبها؛ فالتلميذ لا يتعلم بمجرد حشو حافظته بمعلومات يعيدها إعادة الببغاء من غير تدبر، ولكنه يتعلم إذا أخذ المعلم بيده وساقه لفهم الحقائق وإستعمالها وتطبيقها على كل ما يشابهها من المسائل. وكل درس يجب أن يكون الغرض منه توسيع معلومات التلاميذ التي سبق لهم تحصيلها. ولتحقيق هذا الغرض يجب أن يتعاون المعلم والمتعلم. فليس الماهر من المدرسين من يملأ أدمغة الأطفال بكثير من الحقائق في الزمن القصير، ولكنه من يأخذ بيد تلاميذه، ويساعدهم على إكتساب القدرة على تحصيل المعلومات وإستعمالها والإنتفاع بها مع بذل قليل من الوقت والمجهود. وهذا لا يتأتى إلا إذا أعد

المدرس درسه إعدادًا متقنًا، وأجاد إلقاءه حيث يستميل التلاميذ إلى العمل، ويوقظ راقد شوقهم، وينشط من عزائمهم ، ومن ثم كان نجاح الدرس متوقفًا على عوامل ثلاثة هي:

(١) إعداد الدرس إعدادًا تامًا.

(٢) إجادة إلقائه.

(٣) حمل التلاميذ على بذل المجهود اللازم لتلقي كل ما يلقي عليهم وفهمه فهمًا جيدًا.

الحاجة إلى العناية بإعداد الدرس.

إن محاولة إلقاء درس من غير أن يكون المدرس على علم تام بمادته، أو من غير أن يعده إعدادًا تامًا، ويفكر في طريقة توصيله إلى أذهان التلاميذ سبب في عدم نجاحه، وإضاعة لوقت المعلم والمتعلم. فعلى المدرس مهما كان مبلغه من العلم، ومهما كانت قدرته على التعليم ألا يدخل حجرة التدريس من غير أن يكون قد فكر في مادة درسه، وفي الطريق التي بها يوصل تلك المادة إلى تلاميذه، وذلك ليتمكن من مادة درسه ويحيط علمًا بكل دقائقه وليستعمل أحسن الطرق، وينزل لمستوى الأطفال، فيختار من المادة ما يلائمهم، ويرتب ذلك ترتيبًا منطقيًا يسهل على التلاميذ تناوله ويعطى كل مسألة ما تستحق من العناية، ويربط جديد معارف التلاميذ بقديمها ويتبع قواعد التدريس التي تضمن إحكام المساءلة، فيوقظ راقد شوق التلاميذ، ويستميل إنتباههم، ويمرن حواسهم، وينمي قواهم العقلية، ويشغلهم في كل لحظة من الدرس ويكون فيهم صالح

العادات من ترتيب ونظام وتدقيق وغيرها، فيسرهم الدرس ويحدث في نفوسهم أثرًا عميقًا به يستطيعون إستعادة جميع حقائقه في أي وقت أرادوا.

فإذا أعد المدرس درسه دخل المكتب واثقًا بنفسه لأنه مستعد تمام الإستعداد فلا يعتريه ما يلحق غير المستعد من الإضطراب والإرتباك، والإستطراد أثناء الإلقاء، والإهتمام بما ليس له أهمية من مسائل الدرس وترك المهم أو الأهم، وبذلك يكون عقله وذهنه حاضرين فلا يدع فرصة تمر من غير أن ينتهزها لإفادة تلاميذه، فيقتصد في وقت التلاميذ ومجهودهم لأنهما حينئذ لا يصرفان إلا في المفيد النافع: وبذلك تحقق أغراض التربية.

هذا وجميع الدروس مهما كان موضوعها سهلًا في الحاجة إلى الإعداد سواء. ومهما تقدم المدرس في مهنته فإنه لا يستغنى عن إعداد درسه. فالنتائج العظيمة التي حصل عليها مهرة المدرسين راجعة إلى إفتنانهم في الطرق، وتفوقهم فيها، وغزارة مادة المدرس ونشاطه لا يعفيانه من واجب التفكير في خير الوسائل التي تقصر الطريق الموصل للمعلومات، فذلك يخفف كثيرًا من أعباء مهنته وواجب المدرس نحو نفسه أن يدخر قونه ووقته، ونحو تلاميذه ألا يعطيهم حجارة أو حديدًا إذا إحتاجوا إلى خبز، وأن يقوم بما ألقي على عاتقه نحوهم خير قيام.

هذا إلى أن إعداد الدروس يستوجب دراسة المنهج أول السنة، والعمل على إتمامه قبل تمام العام بوقت يسمح بالإعادة. وإذا دون المدرس درسه بعد إعداده في كراسة كان عنده في آخر السنة سجل بما عمله في

كل درس، فإذا قيد أمام كل درس بعد الإنتهاء منه ما عاناه من الصعوبات وغيرها أفاده ذلك في السنين المقبلة.

ويختلف الإأعداد ومقداره إختلافًا عظيمًا؛ فالدروس التي تحتاج إلى مهارة يدوية كالخط والرسم لا تحتاج إلا إلى قليل من الأعداد. والدروس التي يكون عمادها العقل كالحساب والجبر ينحصر إعدادها في التفكير في أحسن الطرق لإيضاح الدرس للمتعلمين، وفيما يستعمل من الأدوات لإيضاحه. وهناك كثير من الدروس كالتاريخ والجغرافيا والآداب يتضمن إعدادها، والإطلاع على المادة، وإختيارها وترتيبها، ثم التفكير في طريقة إلقائها، وواجب المدرس عند الإعداد:

(١) تعيين غرضه من الدرس.

(٢) الرجوع إلى المصادر الصحيحة التي يستمد منها المادة غير مكتف بالكتب المدرسية التي لا تحتوي إلا على ملخصات لا تلائم إلا التلميذ ولا تسد حاجة المعلم، وكذلك الكتب المحتوية على دروس معدة فإنها وإن أفادت في رسم خطة يسير عليها المدرس في إلقاء درسه لا تكفل له الإرشاد التام لأن المدرس قد يحيد عنها أثناء الإلقاء إذ ربما ينساها لأنها ليست من نتائج تفكيره، كما أنها لا تزوده بالمقدار اللازم من المادة.

ومتى تثبت المدرس من مادة درسه أختار منها المقدار الصالح وحله إلى عناصره، ورتبه ترتيبًا منطقيًا يسهل على التلاميذ تناوله.

(٣) استخدام جميع الوسائل الصحيحة الطبيعية التي توصل لغرضه

وتجلب شوق التلاميذ، وتستميلهم إلى الدرس وتدفعهم لبذل المجهود المطلوب منهم بذله.

مذكرات الدروس

لا يكفي في الإعداد مجرد التفكير بل لا بد من تدوين كل ما فكر فيه المدرس حين الإعداد في كراسة خاصة تسمى كراسة إعداد الدروس ، حتى يأمن الزلل في أثناء الدرس، ويضمن السير على ما خطه لنفسه، وحتى يقف الباحث في كراسته على صحة مادته وقدرته على إعتبار عناصرها وترتيبها، ومهارته في إيصالها إلى التلاميذ.. وهناك أمور لابد من مراعاتها، والعناية بها وقت إعداد الدرس هي:

(١) سن التلاميذ

فيجب عند إنتخاب المادة وإختيار الطريقة أن تراعي أعمار التلاميذ فإن ما يصلح تلقينه من مسائل العلم لتلاميذ السنة الرابعة مثلًا قد يصعب على تلاميذ السنة الأولى إدراكه وما يحسن من طرق التدريس مع صغار التلاميذ قد تكون محاولته مع كبارهم عبثًا وضياعًا للوقت على غير نفع كبير، ومن أجل ذلك وجب على المدرس أن يعين في كراسة الإعداد الفرقة التي يعد درسه لها حتى يتمكن المطلع عليها من الحكم على مقدار حذقه في إعداد درسه موافقًا لسن تلاميذه.

(٢) الزمن

ينبغي أن يراعي الزمن المخصص لإلقاء الدرس عند تعيين المقدار الصالح من المادة، فإذا كان زمن الدرس نصف ساعة مثلًا وجب ألا يختار

فيه من المادة إلا ما يمكن تدريسه تدريسًا متقنًا في هذا الزمن، كما يجب أن يكون هذا المقدار كافيًا لأن يشغل الوقت جميعه من أوله إلى آخره. ولا بد من تعيين هذا الزمن في كراسة الإعداد.

وبعد أن يعين المدرس الوقت الكافي للدرس كله يجب عليه تعيين الوقت الكافي لكل مسألة من مسائله، وكلما قصر الزمن سهل تقسيمه وتوزيعه على عناصر الدرس ومراتبه، ومما يسهل توزيع الزمن على عناصر الدرس أن يعين لكل مرتبة من مراتب الدرس الآتي ذكرها – ما عدا العرض – مدتها ويعطي الباقي لمرتبة العرض.

وليعلم المدرس أنه يجب عليه أن يتم درسه في الزمن الذي حدده لأن الحكم العام على درسه كثيرًا ما يكون مبنيًا على الجزء الأخير عنه ففيه تظهر نتيجته ويتحقق غرضه.

(٣) الغرض

أن الغرض الذي يرمي إليه المدرس يتوقف عليه إختيار مادة الدرس، وطريقة إلقائه؛ ولذا يجب ذكر الغرض في مذكرة الإعداد. ولكل درس مهما كان نوعه غرض عام ينطبق عليه وعلى غيره من موضوعات مادته، وله بجانب ذلك غرض آخر خاص به وهذا هو الذي يجب ذكره، فدرس الحساب مثلًا قد يكون الغرض منه التغلب على صعوبة حسابية معينة، أو تعليم التلاميذ حل نوع من المسائل كمسائل الساعات، والسرعة، والقطر.

الباب الثامن

في مراتب الدرس الخمس

تنسب نظرية تقسيم الدرس خمس مراتب لـ "هربرت" ، لأنه واضعها وإن سار عليها بعض المدرسين من قبله. وقبل الكلام فيها نذكر كلمة في طريق إكتساب المعارف الجديدة فتقول:

إن المعارف الجديدة يدركها العقل ويفهمها بمساعدة المعارف القديمة التي لها بها صلة وإرتباط؛ فالتجارب القديمة تترك في النفس أثرًا يساعد على إدراك التجارب الجديدة التي من نوعها. ولكن مورد هذا الأثر لا يكفي لأن تفهم التجارب الحديثة فهمًا حقيقيًا، لأنها تكون أجزاء صغيرة من المعارف مفككة مبعثرة منعزلة، فالتجارب لا تفيدنا إلا إذا كانت مبنية على القديم من التجارب، ثم أتبعت بالتفكير الضروري، وفرت على مقتضى النظريات السائدة التي إستنبطها الإنسان بعد البحث والتفكير، أو أخذها من غير موسلم بها، أو وصل إليها بعد أن فكر في آراء غيره ونظرياته.

والظواهر التي يدركها العقل ويشاهدها بالحواس واحدة لا تتغير ولكن النظريات التي تفسرها قد تتناقض، ومثال ذلك المجموعة الشمسية فإن ظواهرها واحدة لكنها قديمًا فسرت على مقتضى المذهب القديم القائل «بأن الشمس تتحرك حول الأرض». أما الان فقد محصت هذه النظرية

تمحيصًا دقيقًا وظهر عدم صحتها فنقضت وحل محلها حقيقة أخرى هي التي تقول «بأن الأرض تتحرك حول الشمس» وعلى مقتضاها فسرت ظواهر المجموعة الشمسية تفسيرًا يقبله العقل، وأستنبطت القوانين المختلفة الخاصة بحركات الكواكب وغيرها.

وبهذه الطريقة تنمو المعلومات، وتتسع، ويمكن إستعمالها والإنتفاع بها في جميع المسائل الجديدة التي تعرض على العقل وتمر بالذهن.

ويمكن حال طريقة إكتساب المعلومات إلى عناصر أربعة هي:

(١) عمل المعلومات القديمة والتجارب السابقة من المساعدة على فهم التجارب الجديدة.

(٢) عمال التجارب الجديدة؛ وهو إمدادنا بالمواد اللازمة لنمو معلوماتنا وإتساعها.

(٣) حل التجارب ويشمل الموازنة بين حالة وأخرى ليتوصل إلى إستنباط الحكم العام، ثم إلى تكوين النظريات.

(٤) استعمال ما وصلنا إليه من النظريات والأحكام العامة في توضيح حقائق جديدة.

وعلى هذا التحليل بنى هربرت نظرية تقسيم الدرس مراتب خمسًا هي:

(١) المقدمة:

أسم هذه المرتبة يدل على ما ينبغي أن تحتوي عليه، فيجب أن يعد

المدرس عقل التلميذ لما هو شارع في تدريسه، لأننا نعلم أنه إذا عرضت علينا المعارف من غير أن يمهد لها الطريق، أستغرقت مدة طويلة قبل أن تفهم وهذا أعظم وأشد عند الأطفال، فينبغي أن يوقظ المدرس من معارف تلاميذه ما له علاقة وإرتباط بموضوع درسه، أو ببعضه على الأقل؛ ليساعدهم على فهم المعارف الجديدة ويكون هذا بعدة طرق:

منها طرح بعض أسئلة عليهم تحصر أفكارهم فيما له شبه علاقة بالدرس، ثم تخصص الأسئلة حتى تصل إلى موضوع الدرس، ومن الطرق عرض صورة شيء، أو رسمه على السبورة، أو عرض الشيء نفسه، غير أنه لابد من مراعاة أن كل هذه الأشياء ينبغي أن تكون مقصورة على موضوع الدرس، وإلا تشتتت أفكار التلاميذ وشمل شوقهم غير اللازم للدرس؛ فالمصور المحتوي على صور كثيرة لا يصح أن يكون مقدمة لدرس على إحدى هذه الصور، وينبغي ألا تستغرق المقدمة أكثر من خمس دقائق بحال.

هذا ويختلف السير في المقدمة سهوله وصعوبة بإختلاف معرفة المدرس بأحوال المتعلمين ومقدار معلوماتهم. فمدرس الفصل يسهل عليه الإتيان بمقدمة تناسب عقولهم ومعارفهم، أما المعلم الذي يريد تعليم فصل جديد، فإنه قد يصرف جزءًا كبيرًا من الزمن في البحث عما يعرفه التلاميذ حتى يبني عليه ما يريد إيصاله لهم، وربما كان ذلك متعذرًا.

وتختلف أيضًا مادة المقدمة بإختلاف منزلة الدرس الجديد مما سبقه من الدروس، فإذا أرتبط بها تمام الإرتباط إكتفي المدرس بطرح أسئلة كما

تقدم لإستحضار ما ألقي في سابق الدروس من الحقائق التي يبنى عليها الدرس الحديث، أما إذا كان الدرس فاتحة سلسلة دروس ولا علاقة له بما قبله بحث المعلم عن معلومات التلاميذ العامة ليستحضر منها ما يصلح أن يكون أساسًا لتلك الحقائق الجديدة التي يحاول إيصالها لهم.

فوائد المقدمة

(أ) إنها تجمع شوارد أفكار التلاميذ وتحصرها في موضوع الدرس الجديد.

(ب) بها يقف التلاميذ على قصور معلوماتهم في موضوع الدرس.

(ج) إنها تشوقهم إلى موضوع الدرس الجديد.

(٢) العرض

هذه المرتبة هي أهم مراتب الدرس إذ فيها تعرض المادة الجديدة التي يريد المدرس تعليمها للتلاميذ، وبمساءلتهم يمكنه أن يصل بهم إلى إستنباط بعض العناصر، بيد أنه إذا كان التلميذ خالي الذهن جملة من مادة موضوع الدرس أصبح ذلك مستحيلًا عليه؛ ولهذا كان من الضروري في بعض الأحيان أن يلقي المدرس على التلاميذ كل الحقائق المشتمل عليها الدرس إلقاء.

ويعتقد بعض المدرسين أن أهمية هذه المرتبة تنحصر في إيصال المعارف إلى ذهن التلاميذ، ولكن هذا ليس بصحيح، فلا بد مع هذا أن يتثبت المدرس من فهم التلاميذ إياها، وهذا يتسنى بإتقان تدريس كل مسألة، وبالتطبيق أو الإختبار فيما ألقاه.

(٣) الربط:

هذه المرتبة من أهم مراتب الدرس، فلا يفيد كون المقدمة شائعة ولا كون العرض مؤثرًا، إلا إذا أرتبطت حقائق الدرس بغيرها مما يماثلها أو يضادها من معارف التلاميذ القديمة ، ومن فوائد الربط:

(أ) المساعدة على الفهم

(ب) تثبيت المعلومات

(ج) سرعة التذكر؛ فإذا ربطت حقيقة بأخرى فحضور إحداهما في الذاكرة يستدعس الأخرى.

(٤) الإستنباط

وهو استنباط القواعد والتعاريف من الأمثلة أو الصور أو النماذج ونحوها مما عرض على التلاميذ في أثناء المراتب الثلاث السابقة، ويجب أن يكون محققًا للغرض ومطابقًا له، كما يجب ألا يستغرق أكثر من بضع دقائق، وكذا ينبغي ألا يطلب المعلم من التلاميذ أن يستنبطوا إلا إذا قدم لهم من الأمثلة ونحوها ما يكفي للإستنباط.

(٥) التطبيق

إن التطبيق هو البرهان الساطع على الفهم، فلا يمكن أن يقال إن التلميذ فهم قاعدة في علم الحساب مثلًا إلا إذا أمكنه حل كثير من المسائل المختلفة على هذه القاعدة. والتطبيق يساعد أيضًا على تثبيت المعلومات في الذهن، وطرقه كثيرة: منها التمرينات الشفوية والتحريرية،

والعمليات التي تقوم بها التلاميذ بعد درس قاعدة هندسية أو نحوها، وقد تكون هذه المرتبة عبارة عن إعادة حقائق المدرس بطريق المساءلة في مثل دروس التاريخ والجغرافيا ونحوهما.

وكل درس يعطى بطريقة هربارت يعتبر كلا مركبًا من أجزاء هي مراتبه الخمس، وكل مرتبة لها عمل خاص يتوقف عليه وعلى أعمال باقي المراتب تحقيق الغرض العام من الدرس؛ كما يقوم كل عضو من أعضاء الجسم بعمله الخاص به ليحفظ توازن الجسم وتتوافر الصحة وتتم سعادة الإنسان.

وعلى ذلك يجب أن يكون كل سؤال في الدرس وكل مسألة من مسائله جزءًا من الدرس، فلا يسأل سؤال، أو تذكر حقيقة لغرض قتل الوقت، أو مجرد ذكر معارف قديمة سواء أكان لها صلة بموضوع الدرس أم لم يكن.

وكما أن الدرس الواحد يعتبر كلا مركبًا من مسائله المختلفة. فهو كذلك يعد جزءًا يتركب منه ومن غيره مجموعة تنتمي إلى علم واحد، كما أن العلم الواحد جزء من مجموع العلوم المختلفة، فالمبتدأ مثلًا من الأجزاء التي يتألف منها علم قواعد اللغة، والقسمة من أجزاء علم الحساب وهكذا.

وعمل المدرس ينحصر في ترتيب موضوعات العلم ترتيبًا منطقيًا بحيث يتكون منها سلسلة متصلة الحلقات، وفي السير بالتلميذ خطوة خطوة حتى يتفهم العلم ويقف على أسراره.

ويجب في التعليم الابتدائي السير على طريقة هربارت في الدروس التي

يقصد منها كسب المعارف؛ وذلك لأنها هي الطريق الطبيعي لكسب المعارف الجديدة كما تقدم.

دروس كسب المعارف ودروس كسب المهارة

الأعمال المدرسية قسمان:

(١) أعمال علمية تشتغل فيها القوى العقلية.

(١) أعمال ترويحية بقصد منها إراحة المخ من عناء الأعمال التي قام فيها العقل ببذل مجهود أتعبه؛ وهي الأعمال البدنية من حركات وألعاب فردية وجمعية، ورياضة بدنية، ونحوها.

وتنقسم الأعمال العلمية قسمين: علومًا وفنونًا.

فالعلوم هي المواد التي يقصد منها تعليم التلاميذ شيئًا يجهلونه من حقيقة أو نظرية أو قاعدة أو نحوها. والعمل فيها للأعصاب الموردة أو أعصاب الحس. وتنقسم أقسامًا ثلاثة هي:

(١) مواد أساسها النقل وتبحث في حياة الإنسان في الماضي والحال؛ وتشمل التاريخ، والأدب الذي هو مستودع أفكار الإنسان، والشرائع، والجغرافيا الخاصة بحياة الإنسان فوق البسيطة. وتسمى هذه بالعلوم الإنسانية.

(٢) المواد الكونية المبنية على الحس والمشاهدة، كالطبيعة، والكيمياء، والتاريخ الطبعي، وعلوم عمل الأعضاء، والنبات، والحيوان، وطبقات الأرض، والجغرافيا الطبعية ونحوها وتسمى العلوم الطبعية.

(٣) مواد متعددة ترتبط بالإنسان من جهة، لأنها نتيجة تفكيره وتأمله، وبالكون من جهة أخرى، وتشمل العلوم الرياضية وقواعد اللغة، والفلسفة، وعلم النفس، والأخلاق، والمنطق، والعلوم الإجتماعية.

أما الفنون فهي المواد التي ترمي إلى تعليم التلاميذ طريقة عمل شيء من الأشياء، وكسبهم العادة التي تسهل لهم القيام بعمله، وذلك كاللغة، والموسيقى، والرسم، والتصوير، وعمل النماذج، والاشغال اليدوية، كالنجارة، والحدادة، والطبخ، وأشغال الإبرة، وغيرها. والعمل هنا للأعصاب المصدرة أو أعصاب الحركة.

والعلوم والفنون يرتبط بعضها ببعض تمام الإرتباط، ويعتمد بعضها على بعض؛ فالعالم يزيد علمه بالتطبيق، والفنان تزداد مهارته بالمعارف. وبعض المواد يعتبر علمًا وفنًا من جهتين مختلفين كالرياضة فهي نظرية وعملية، وكذا اللغات وغيرها.

وإذ أن غاية العلوم كسب المعارف، وغاية الفنون كسب المهارة في إتقان الأعمال، فجميع الدروس التي تلقى في أي علم من العلوم هي دروس كسب معارف. وكل الدروس التي تلقى في فن من الفنون هي دروس كسب مهارة.

ويشمل درس كسب المعارف خمس المراتب المنسوبة لهربارت وهي المقدمة والعرض والربط والإستنباط والتطبيق أو الإعادة.

أما دروس كسب المهارة فأساسها المحاكاة فهي تؤدي إلى تكوين العادات التي بها يكون الطالب قادرًا على محاكاة ما يراد منه عمله ويشمل

الدرس مراتب أربعًا هي:

(١) المقدمة

(٢) العرض ويشمل التفكير والمحاكاة سواء أكان النموذج حاضرًا وهو الغالب أم غير حاضر كالرسم من الذاكرة.

(٣) الموازنة بين ما عمله التلميذ وبين ما يحاكيه، وفهم القواعد التي بني عليها العمل.

(٤) التمرين ويكون بكثرة التكرار.

وهذا وقد يكون الغرض من دروس العلوم تثبيت المعارف القديمة ويسمى الدرس حينئذ درس مراجعة، وهذه الدروس ضرورية جدًا، وذلك لأنه ثبت في علم النفس أن إعادة الحقيقة مرارًا يساعد قوة الذكر. فإذا صرف المعلم بضع دقائق في آخر كل درس لإعادة عناصره الصعبة سهل على تلاميذه تذكرها.

ومن الضروري بعد عدة دروس أن تعطي دروس لمراجعة ما تلقاه التلاميذ. وقد تكون هذه الدروس تطبيقًا على ما سلف من القواعد والحقائق أو اختبارًا فيها أو شرحًا للمسائل الصعبة. ومراجعة لها على حسب الأحوال ، وينبغي في دروس الإملاء والإنشاء أن تجمع الغلطات العامة التي وقعت من التلاميذ في أثناء فترة معينة كأسبوع أو شهر مثلًا، ثم تعرض عليهم في نهايتها لمراجعتها ويحسن إدخالها في الدروس الجديدة ليثبت صوابها في أذهان التلاميذ بتأثير التكرار.



الباب التاسع

في دروس النقد والواجب المنزلي

إن التعلم يحتاج إلى كثرة التمرن والتدرب، ولذلك فكر أساتذة التربية والتعليم بمدارس المعلمين في طريقة بها يمرنون تلاميذهم تمرينًا يعود عليهم بالفائدة، فيظهر غلطاتهم ويقوم ما أعوج من طرقهم، فوضعوا ما يسمى بدروس النقد، وهي دروس خاصة يعينها مدرس التربية يعد كل درس منها طالب ويلقيه على فرقة معينة، ويحضر هذه الدروس عادة ناظر المدرسة، ومدرس التربية، وبعض الأساتذة المحنكين ذوي التجارب الكافية، وباقي إغوائه ليقوم الجميع بنقدها وإظهار ما وقع فيها من المحاسن والمساوي.

فوائدها:

إن دروس النقد إذا أسست على دعائم متينة من طرق التربية كانت أعظم وسيلة لإتمام جدارة المبتدئين من المدرسين، وليست فائدتها مقصورة على الطالب الذي يلقي الدرس، ففي كثير من الأحوال يستفيد الناقد من نقده الدرس كما ينتفع بما يبديه أستاذه وأخواته من النقد. كما أن هذه الدروس قد ترقى فن التربية لأنها توجد الفرص للبحث في كثير من الموضوعات والمسائل وتمحيصها، لهذا ينبغي أن تكون هذه الدروس بحيث يشترك جميع الناقدين في الفحص عن الأغاليط التي ترتكب في أثناء الدرس لإصلاحها، وللوقوف على خير الطرق لإلقاء الدروس المتنوعة في

الأحوال المختلفة، وبذلك يظهر كثير من أحوال الضعف للناقدين في أحلى المظاهر، وهذا لا يتأتى إلا في مثل هذه الدروس، ومن المعلوم أن العجز في التدريس ناشئ عن الجهل بمواطن الضعف وطرق تقويتها، ومتى ظهرت مواطن الضعف سعي الكل في إجتنابها، فتحسن حال المتمرنين ويرتقي مستوى التدريس.

هذا ولا يتسنى للناقد أن يقوم بعمله على الوجه المرضي إلا إذا ألتفت تمام الإلتفات إلى أجزاء الدرس وتفاصيله، وميز تمييزًا صحيحًا بين الخطأ والصواب في التدريس، وبين المفيد وغيره من طرقه، والمنتج والعقيم منها، وهذا لا يمكن أن يكتسبه الإنسان بمجرد أتباع القواعد من غير تصرف مهما كانت سهولة هذه القواعد، ووضوحها بل لا بد من بذل المجهود والعناية وإستعمال الحواس وجميع القوى المثالية على وجه الإجمال.

إن في النقد الصحيح لفوائد عظيمة لا يزيد عليها في الأهمية إلا مزاولة التدريس منها:

(١) تمرين قوة الملاحظة لإستعمالها في مشاهدة كل ما يحصل في الدرس من الأعمال.

(٢) بذل المجهود والإنتباه الضروريين لتقدير الدرس وتفهم ما يقوم به الغير من الأعمال.

(٣) إرهاف القوى العقلية، وتنمية قوة الإستنباط، والقوى التي بها تدرك الصلات بين عناصر الدرس المختلفة ودرجة أهميتها.

(٤) تدريب قوة الحكم في الطالب حتى يتمكن من الحكم على الشيء في

الحال حكمًا صحيحًا.

(٥) التثبت من أصول التربية النظرية، ويأتي هذا بالحكم على النتائج التي صدرت عن تطبيق العلم على العمل.

وللحصول على الفوائد المطلوبة من دروس النقد ينبغي للناقد أن يكلف نفسه مئونة إعداد الدرس حتى يستطيع نقده نقدًا دقيقًا؛ فالناقد الذي يكتفي بتدوين ملاحظات غير مهمة يضيع وقته، فمن السهل ملاحظة الأغاليط التافهة؛ وهذا ما يلجأ إليه عجزة الناقدين، وضعاف الطلبة، قليلو الخبرة؛ ضعيفو الملاحظة، والذين لم يفكروا في الدرس قبل إلقائه؛ فتراهم يبالغون في تقدير الأغاليط التي لا قيمة لها ليخفوا من جهلهم ويستروا من ضعفهم؛ فيجنح الواحد منهم في نقده إلى المبالغة في الأغاليط التي صدرت من المعلم عن غير قصد؛ كسبق اللسان، أو ترك نقطة أو حرف عند الكتابة على السبورة، وإلى ذكر بعض الهنات الشخصية في المدرس، فمثله كمثل من يلخص الطريقة التي أتبعها المدرس حين يجب عليه أن يشغل نفسه بالحكم على مادة الدرس من حيث صحتها، وترتيبها، وملاءمتها، وفائدتها للتلاميذ، وبحل الطريقة التي أتبعها المدرس وما فيها من حسن أو قبيح، وبالتفكير في الطريقة التي يقترح أتباعها إذا عهد إليه في تدريس الدرس، وفي الطرق التي بها يمكن إصلاح غلطات المدرس.

وكثيرًا ما ينسى الناقد إرتباط عناصر الدرس بعضها ببعض، ويصرف عنايته لنقد عناصر مفككة، وليس هذا بصحيح لأن كل عنصر في الدرس

يجب أن ينقد على أنه جزء من الدرس مرتبط بسائر عناصره، فلا بد من ملاحظة ذلك الإرتباط ونقده.

وعلى الجملة فنقد الدرس نقدًا صحيحًا يتوقف على العلم التام بقواعد التربية والتدريس، وطبائع الأطفال، ونظام المدارس، وقد قال بعض العلماء «لا يجيد النقد إلا من يجيد التدريس» ولكن هذا غير صحيح فقد يكون في صفات المربي العالم بأصول التدريس ما يعوقه عن تطبيق نظرياته، ومزاولة التدريس؛ فمثل هذا يحسن النقد ولا يحسن التدريس.

هذا وينبغي ألا يعد المنقود النقد هجاء أو قدحا فلا يسلم إنسان من النقد مهما كانت قدرته على التدريس. وأمهر المدرسين من ينقد نفسه نقدًا مرًا، ويطلب إلى ذوي الخبرة نقده بلا رحمة ولا شفقة ليعلم أين عثر، ومتى زلت قدمه، وكيف يصلح خطأه، ويقوم ما أعوج من طرقه. وهو – وإن فاته ملاحظة كثير مما أرتكب من الهفوات التي يراها ناقده – يدرك كثيرًا من الأشياء التي أهملها والتي كان يحسن أتباعها أو إجتنابها. وقدرة الإنسان على نقد نفسه مفيدة؛ فإذا صرف المدرس بضع دقائق بعد كل درس في نقد نفسه أرتقي بلا شك في صناعته وبرع فيها.

وبعض الطلبة لا يجيد إلقاء درس النقد ولكنه يرجي منه الفلاح لأنه يتقبل نصائح الناقدين، ويعيرها جانبًا عظيمًا من عنايته ومثل هؤلاء يحتاجون إلى التشجيع والمساعدة والإرشاد. وبعضهم يظهر ثقة عظيمة بنفسه كأنه من مهرة المدرسين، وأنه متبع أحسن الطرق في التدريس مستعمل جميع ما يمكن من وسائل الإيضاح إستعمالًا صحيحًا، غير أن

درسه يظهر على العكس من ذلك، فيبرهن أنه جاهل بأصول التربية الضرورية؛ فهو يخطئ عن جهل، ويخفق لأنه لم يقبل التعليم. فإصلاح مثل هذا الطالب يكاد يكون مستحيلًا ما دام على إصراره لأنه لا يقبل النصح فهو يرى نفسه أرفع من أن يخطئ وأكبر من أن يرشد.

الواجب المنزلي

يجب أن تعنى المدرسة بالواجبات المنزلية، فتكلف التلميذ كل يوم شيئًا يقوم بعمله بعد إنتهاء اليوم الدراسي؛ وذلك لأنها تعود على التلاميذ بفائدة عظيمة إذا روعي الحزم والحكمة في تكليفهم إياها، فهي تهيئهم للإستقلال بالعمل، والإنفراد بالتبعة، وتساعد على تكوين عادة التحصيل، وتربية قوة الإستنباط، وقد أتضح مما سبق أن ذلك من أهم الأغراض التي يجب أن ترمي إليها التربية العقلية هذا إلى أن الواجب المنزلي يحمل التأمين على العناية بأعمال المدرسة؛ وعدها من الأعمال الخاصة به، التي لا يمكن أن ينوب عنه غيره في أدائها. وكثير من التلاميذ وخاصة في المرحلة الإبتدائية ينظرون إلى المعلم نظرهم إلى التاجر فهو يبيع سلعته بمحل تجارته؛ وهو المدرسة في وقت معين هو ساعات اليوم المدرسي، فيجلسون أمامه أثناءها طوعًا أو كرهًا لتلقي ما يعرض عليهم، ومتى غادروه قطعوا ما بينهم وبينه من صلة حتى يلاقوه في اليوم التالي، ولكن الواجبات المنزلية تنزع من نفوسهم هذا الإعتقاد وتبث فيها أن العمل المدرسي من أعمالهم اليومية التي يقومون بها في المدرسة، وفي أوقات فراغهم بمنازلهم.

والواجب المنزلي يعقد بين المدرسة والمنزل صلة متينة ويدعو الآباء إلى

أن يساعدوا المدرسة، ويضطرهم إلى مراقبة أبنائهم، والإشراف على أدائهم واجباتهم، وتنفيذ كل ما تأمر به المدرسة.

والقيام بالواجب يتوقف كثيرًا على نفوذ الآباء، وسيطرتهم وعلى الوسائل التي يتخذونها في توفير الوقت، وإيجاد الفرص التي تمكن الولد من القيام بما فرضته عليه المدرسة من الأعمال.

ولكنه يجب أن يعلم أن التلميذ بعد أن يقضي بالمدرسة كل يوم ثماني ساعات يصرف منها ست في أعمال عقلية يمسي غير قادر على القيام بعمل عقلي يحتاج إلى مجهود عظيم؛ ولذلك ينبغي مراعاة الشروط الآتية عند فرض الواجب المنزلي ليعود بالفائدة المنشودة من غير إضرار بالصحة مع الرغبة في عمله، والإرتياح له.

(١) ينبغي ألا يكلف صغار الأطفال الواجبات المنزلية مطلقًا لأنها توجب السآمة والملل، وتسبب التعب العقلي، وتجر إلى بعض الأمراض الناشئة من حرمان الطفل من الراحة والرياضة والنوم الكافية.

(٢) ينبغي ألا تحتاج في عملها إلا إلى وقت يتراوح بين نصف ساعة في المرحلة الأولى من التعليم الإبتدائي، وساعتين مع كبار تلاميذ المدارس الثانوية، فعلى مدرسي المواد المختلفة أن يراعوا ألا يزيد مجموع ما يكلفون التلاميذ إياه من الواجبات على الزمن المذكور والأمر في ذلك موكول إلى ضمائرهم وذممهم.

(٣) ينبغي أن يكون الواجب المفروض في دائرة المقرر على التلاميذ، وأن يكون دائمًا تطبيقًا على ما سبق لهم دراسته من القواعد؛ لأن الطفل

يقوم به في وقت يكون العقل فيه غير مستعد للقيام بأعمال عقلية صعبة، فهو لا يستطيع إلا تذكر ما أشتغل به أثناء اليوم أو التطبيق عليه؛ فمن الصعب إذن تكليفه عملًا عقليًا جديدًا.

(٤) يجب أن يكون مناسبًا لقوام العقلية ليدفعهم إلى الإعتماد على أنفسهم تمام الإعتماد. فالواجبات المنزلية التي تضطر الطفل إلى الإستعانة بغيره قليلة الجدوى، ومدعاة إلى تكوين عادة التواكل ورذيلة الخداع.

(٥) يصح في أحوال خاصة أن يختلف مقدار الواجب بإختلاف تلاميذ الفرقة الواحدة، فيعين مقدار إختياري لأذكياء التلاميذ الذين يصرفون في عمل الواجب زمنًا أقل من إخوانهم، ولكنه ينبغي ألا يؤاخذ من لا يعمله، وإذا كان في الفرقة من تزيد سنه على سائر تلاميذها زيادة كبيرة وجب أن يجبر على عمل هذا الواجب الإختياري، فإذا كان زمن الواجب ساعة لفرقة متوسط سن تلاميذها ثلاث عشرة سنة، وبينهم تلميذ سنه ست عشرة سنة وجب أن يكلف واجبًا يستغرق ساعة ونصف ساعة أو نحو ذلك.

(٦) يجب أن يصحح الواجب بتدقيق، وأن يعطي التلميذ الدرجة التي يستحقها، وأن يعاقب على عدم القيام به لغير عذر مقبول.

وعلى المدرس الذي يدرس لفرقة جديدة يجهل مقدرتها العلمية أن يكلفهم أثناء الحصة بعض التمرينات والأعمال المشابهة لما يكلفهم إياه من الواجبات ليقيس قياسًا دقيقًا مقدار الزمن الذي يستغرقه الواجب،

وليلاحظ أن ما يقوم به التلاميذ وحده في المساء من الأعمال وهو غير متأثر بإشراف المعلم يكون أقل إتقانًا في العادة مما يقوم به في الفصل، ويحتاج إلى زمن أكثر منه.

الباب العاشر

في الإدارة المدرسية

الإدارة المدرسية هي قيام ناظر المدرسة أو مديرها بعمل جميع الوسائل التي تضمن نجاح العمل المدرسي.

الغرض منها

أن تتوافر أسباب الراحة بالمدرسة حتى يسهل العمل ويكون كل تلميذ وكل موظف بها في أحسن الأحوال والظروف التي تمكنه من القيام بالعمل المطلوب منه على خير وجه بحيث يمكن الحصول على أكبر فائدة مستطاعة مع الراحة ومع إنفاق أقل ما يمكن من الوقت والمجهود.

ولتحقيق هذا يجب مراعاة ما يأتي:

(١) تقسيم التلاميذ فرقًا. فيوضع كل تلميذ بحيث يجني من المدرسة أعظم فائدة.

(٢) عدد الفصول، وعدد تلاميذ كل فصل.

(٣) عدد المعلمين وجدارتهم وتوزيعهم، فيعطي كل معلم الفصول التي يستطيع تعليمها، بحيث يجنى التلاميذ ما يبذله من المجهود وتعليمهم أعظم الفوائد.

(٤) تدوين مواظبة التلاميذ ودرجة تقدمهم وحسن إستعمال جميع جداول

المدرسة على وجه الإجمال.

(٥) إنشاء مناهج الدراسة وجداولها بحيث توضع كل مادة للفرقة المناسبة، وكل درس في الوقت المناسب له فيشتغل التلاميذ بعمل مفيد طول اليوم المدرسي من غير سآمة ولا ملل.

(٦) أن تكون الفصول مناسبة للتعليم مستكملة جميع الشرائط بأن تكون بعيدة عن الضوضاء جيدة الضوء نقية الهواء إلى غير ذلك.

(٧) أن تحتوي المدرسة على كل ما تحتاج إليه من الاثاث والأمتعة والأدوات والكتب، وأن يكون كل ذلك ملائمًا.

فوائد الادارة المدرسية الجيدة

(١) جيدة تمكن المدرس من القيام بعمل كثير مع بذل قليل من المجهود والوقت

(٢) تتوافر بها جميع الشروط التي تلزم لنجاح التعليم

(٣) إن الإدارة المدرسية عامل مهم من عوامل النظام المدرسي؛ فمتى كانت الإدارة جيدة فقد تحقق شرط مهم من شروط النظام وذلك لأن التلميذ يكون دائمًا قائمًا بعمل من الأعمال فلا يجد ما يدفعه إلى العبث بالنظام مما ينشأ عن عدم الإنتباه والخلو من العمل.

(٤) إن مجهود المعلم المسمى والعقلى ووقته يقلان كثيرًا لتعادل قوى التلاميذ، ومعرفتهم بواجبهم، وإشتغال كل منهم بأدائه من غير إخلال بالنظام. وواجب المدرس نحو نفسه وتلاميذه أن يدخر قوته

ووقته. وعلى الجملة فالإدارة المدرسية الجيدة تعرف بما يسود بالمدرسة من نظام وهدوء وسكينة بحيث يجري العمل بها بسهولة وإطراد وتحسن النتائج التي يحصل عليها التلاميذ تحت تأثيرها بحيث يتحقق الغرض المطلوب من الحياة المدرسية.

الغرض من الحياة المدرسية

نذكر هنا ما كتبته وزارة المعارف العمومية بإنجلترا في هذا الموضوع .. والغرض من المدارس الأولية هو تكوين أخلاق التلاميذ وتقويتها وتنمية قواه العقلية وإستخدام سنى الدراسة في كل ما يعود تفعه على البنين والبنات على حسب حاجاتهم وإستعداداتهم المختلفة وكل ما يؤهلهم جسميًا وعقليًا لأعمال الحياة

ومن هنا يظهر أن غاية المدرسة في العناية بتربية عادة الملاحظة، وقوة البرهنة والتعليل في الأطفال حتى يقفوا تمامًا على قوانين الطبيعة وحتى يحيا فيهم الشوق والأمل للقيام بجميع ما يجب على الإنسان الكامل عمله، وحتى يطلعوا على آدابهم وتاريخ بلادهم وسلفهم، ويقووا في لغتهم التي هي آلة التفكير والتعبير.

وبينما تشعر هم المدرسة قصور معلوماتهم توجد عندهم الذوق السليم، وحب المطالعة والدرس والإستزادة من المعلومات بعد زمن المدرسة. ويجب أن تشجع المدرسة في الوقت نفسه على قدر إستطاعتها غريزة الحركة الجسمية الطبيعية في الطفل بتشغيل عينيه ويديه فيما يوافقه من الأعمال اليدوية التهذيبية، كما ينبغي أن تنتهز كل فرصة لنمو أبدانهم

نموًا صحيحًا، وليس هذا مقصورًا على تدريبهم على التمرينات البدنية الملائمة، وتشجيعهم على القيام بالألعاب النظامية، بل يشمل أيضًا تزويدهم المعلومات الضرورية في قانون الصحة.

ومن الأغراض المدرسية المهمة ملاحظة التلاميذ ملاحظة صادقة، حتى إذا توسمت في بعضهم نجابة خاصة، وإستعدادًا نادرًا، سعت في تنمية هذه المواهب على قدر الإستطاعة (من غير أن يكون في هذا تضحية بسائر التلاميذ وأضرار بهم) حتى يستطيعوا أن يلتحقوا في الوقت المناسب بالمدارس الثانوية، وحتى يسهل عليهم أن يجنوا من التربية أعظم الفوائد الممكنة.

ويستطيع المعلمون أن يغرسوا بذور الأخلاق الفاضلة في نفوس الأولاد فيمكنهم أن يكونوا بوساطة القدوة الصالحة والموعظة الحسنة، والإستعانة بحسن نظام المدرسة عادة الجد وضبط النفس والمثابرة على تحمل المشاق والمتاعب وإحترام كل شريف والإستعداد لتضحية النفس والنفيس والسعي وراء النزاهة والصراحة والصدق في القول والفعل وإحترام الواجب ومراعاة حقوق الغير وإحترامه الذي هو أساس الإيثار (عدم الأنانية) بل الأساس الحقيقي لكل خلق حميد.

هذا ويجب أن تكون الحياة الإجتماعية بالمدرسة وخصوصًا في فناء اللعب مما ينمي عند الأطفال حسن المعاشرة والمجاملة وإخلاص بعضهم لبعض مما يصح أن يكون نواة الإحساس بالشرف في حياتهم: المستقبلة.

ويجب على المدرسة في كل هذه الأحوال أن تستجلب ميل الآباء

ومساعدتهم، حتى يشتركوا معها في النهوض بالطفل إلى أن يصل إلى درجة الكمال في النمو والصلاح، ويصبح عضوًا نافعًا لأمته، وولدًا بارًا بوطنه وبلاده.

الباب الحادي عشر

الثواب والعقاب

تصل المدرسة إلى أرقى درجات النجاح إذا أفلحت في غرس فضيلة الشعور بالواجب في نفوس تلاميذها حتى يؤدي كل منهم عمله قيامًا بالواجب، وأستغنت بذلك عن إستعمال الثواب والعقاب تمام الإستغناء. ويتسنى لها ذلك إذا راقبت جميع الذنوب والهفوات التي تقع بها، وأجتهدت بكل ما تستطيع من الوسائل في إزالة ما يستهوى الأطفال لإقترافها، فإذا أحس التلاميذ أن حكومتهم شديدة اليقظة، عادلة، صارمة من غير شدة، رحيمة في غير ضعف، لا تعرف المحاباة، ولا تتهاون في مراعاة القانون وتنفيذه، وأعتاد كل تلميذ منهم إحتقار من يرتكب من إخوانه خطيئة أو إثمًا، وإجتنابه، أو النفور منه، فإن إستعمال الثواب والعقاب حينئذ يصبح غير ضروري.

ولكن هذه الحال تحتاج في الوصول إليها إلى زمن طويل لا بد أن يكون لدى المدرسة في أثنائه باعث ملموس يدفع التلاميذ إلى العمل من ثواب يرجون نيله، أو عقاب يخشون صولته.

العقاب

يجب الحصول على النظام في المدرسة مطلقًا أيا كانت الوسائل الموجدة له. فإن لم يمكن الحصول عليه بالنفوذ الشخصي؛ والتأثير الأدبي،

فلتستعمل القوة في إيجاده، فذلك خير من عدم الحصول عليه فقسا ليزدجروا ومن يك حازمًا فليقس أحيانًا على من يرحم.

ومن ثم كان العقاب ضروريًا في بعض الأحيان؛ فهو شر دفعت إليه الضرورة ليسود النظام. وليمهد السبيل للتعليم، ولأن العقاب قد يقطع الطريق على شرور أكبر منه يقع فيها الجاني في مستقبل أيامه إذا لم ينل ما يستحق من العقاب. ومن درس طبائع الأطفال. يجزم بضرورة العقاب في بعض الأحايين، ولكن قلة الحاجة إلى العقاب تدل على حسن إدارة المدرسة.

تعريف العقاب

هو إيقاع ألم من نوع ما لخطيئة خرقت سياج قوانين المدرسة أو المجتمع الإنساني، أو نحوهما.

أغراض العقاب

(١) الإنتصار للقانون الذي أنتهكت حرمته، والقصاص من المذنب، ليرى نتيجة مخالفة القانون، وليعلم أن من يعمل مثقال ذرة شرًا يره.

(٢) إصلاح حال الجاني، حتى لا يقع في ذنب مرة أخرى.

(٣) إعتبار الغير وردعه.

وترمي الحكومات من توقيع العقاب على الجناة والمجرمين إلى الغرض الثالث. أما المدرسة فينبغي أن ترمي إلى الغرض الثاني وهو إصلاح حال المذنبين، ولكن لما كان هؤلاء يعيشون بين مجموع أفراد المدرسة جاء الغرض

الثالث؛ وهو إستعمال العقاب لردع الغير، وصدهم عن إرتكاب ما أرتكب الجاني. إلا أنه يجب ألا تبالغ المدرسة في مراعاة هذا الغرض؛ لأن هذا يقتضي التمثيل بالطفل، وهو قد يجر إلى إيقاع عقاب عليه لا يتكافأ مع جريمته.

الأصول التي يبني عليها إختيار العقاب

يجب أن يراعى عند إختيار العقاب ما يأتي:

(١) أن يؤسس العقاب على الشعور بالشرف فلا يختار عقاب يضعف هذا الشعور.

(٢) أن يكون الغرض منه إصلاح حال المذنب، وتهذيبه لا الإنتقام منه وإذاقته نكال ما جنت يداه؛ فينبغي أن يكون رادعًا له عن إرتكاب الذنب، وأن يكون على قدر ذلك فقط؛ ولذلك يجب ألا يلصق بالمذنب عارًا يلازمه مدة حياته، وإلا ألحقنا بأخلاقه ضررًا لا يمكن تلافيه بعد ذلك.

(٣) أن يكون مما يدركه التلاميذ ويعتقد عدله، وهذا خير معين على حفظ النظام، وقلة إرتكاب الجرائم.

(٤) أن يكون قابلًا للتخفيف. حتى إذا كان المدرس مغاليًا في تقديره أستطاع أن يخفف من وطأته، فيصبح ملائمًا للذنب؛ فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

(٥) ألا يكون مؤجلًا تأجيلًا يضيع أثره. ويجب أن يكون العقاب على أول

ذنب صارمًا لا هوادة فيه. وعقوبات الأطفال ينبغي أن تكون خفيفة صارمة قصيرة الأمد.

(٦) أن يكون طبيعيًا ما دام ذلك ممكنًا؛ بمعنى أن العقاب يكون نتيجة الذنب، ويسميه المربون الجزاء الطبيعي، كما يعاقب شرس الأخلاق من التلاميذ بإجتناب سائر إخوانه له: ومثل هذه العقوبة الطبيعية مفيدة متى كانت ممكنة إذ ليس فيها أثر للإنتقام الشخصي، ولا دخل للمدرسة في تقديرها، لأن العقاب في كل حالة نتيجة طبيعية للذنب، كما أنه في كثير من الأحايين لا يتأخر بعد الذنب تأخرًا يضيع فيه تأثير العقوبة.

وقد رأى روسو أن العقاب يجب أن يكون النتيجة الطبيعية للذنب، وبرأيه أخذ سبنسر، ونصح للآباء، والمعلمين أن يحاكوا الطبيعية في كيفية توقيع العقاب فيجعلوه النتيجة الطبيعية للذنب. فالطفل الذي يتعمد البطء في المشي يجب أن يترك في المنزل حينما يخرج أبوه للتروض. والذي يفقد لعبته يجب أن يحرم من غيرها.

ولكن في استعماله عيوب منها:

(أ) أن العقاب قد لا يلي الذنب مباشرة: فعقاب الكسل مثلًا لا يظهر إلا بعد سنين طويلة والجناية على الصحة في زمن الشباب قد لا يظهر أثرها إلا في الشيخوخة والهرم.

(ب) قد يفر الجاني من العقاب فرارًا فلا يصاب منه باب ولا ظفر، فقد يكذب الطفل أو يسرق، ولا يعلم بذنبه أحد، كما أن الطفل الذي

يخالف نصيحة أبيه، ويجري فوق سطح غير مسور مثلًا قد يساعده الحظ ولا يصيبه أذى.

(حـ) هذا العقاب لا يؤدي إلى تهذيب الجاني دائمًا، فالسرقة قد تجر إلى سجنه مثلًا.

(ء) قد يكون غير متكافئ مع الذنب فقد يزيد عليه. فالولد المهمل قد يكسر ذراعه أو ساقه أو يفقد حياته. فلا يسوغ أن يترك الطفل ليعتبر بما يحصل له من أمثال هذه العقوبات. وقد يكون العقاب غير كاف لردع المخطئ. فالولد الذي لا ينتبه لدروسه يحرم من الإستفادة من هذه الدروس، ولكنه لا يحس بألم هذا العقاب، ولذلك لا يكون رادعًا له.

(هـ) قد يقع العقاب على غير المذنب، كما إذا أتلف الولد شيئًا، فإن والده هو الذي يعاقب بإصلاحه.

(و) هذا العقاب في العادة بدني فقط، وليس فيه ما يساعد على تهذيب الأخلاق.

والرأي الصحيح أن نفهم من كلمة العقاب الطبيعي ذلك العقاب الذي بينه وبين الجريمة مشابهة وإرتباط. لا أن يترك الأطفال تحت رحمة الطبيعة العمياء مرة تعاقبهم بعقاب يقضي على حياتهم، وأخرى تتركهم بلا عقاب يفعلون ما يشاءون؛ فالعقاب الطبيعي لغير المبكر مثلًا أن يحبس في المدرسة بعد خروج إخوانه. وللمهمل في عمله أن يكلف عملًا فوق عمله.

(٧) أن يميز بين الغلطات الخلقية. ومجرد مخالفة النظام، فالثانية ذنوب

صغيرة قد يكفي في عقابها مجرد نظرة، وبخاصة مع ذوي الشعور الشريف، والضمائر الحية، والذين يخشون صولة أي عقاب.

(٨) أن يتكافأ مع الجريمة. ويكون درجات. فعقاب الكذب مع كثرة التغيب بلا سبب يجب أن يكون أشد من عقاب واحد منهما فقط، كما أنه يجب أن تراعي أحوال المذنب، وسنه، وجنسه، ومزاجه، وصفاته الشخصية، ومركزه في المدرسة والفصل، وأخلاقه، وسوابقه، فكل ذلك مما يؤثر في تقدير العقاب.

(٩) أن يكون زاجرًا باعثًا على الإعتبار. والعقاب أمام التلاميذ يجب أن يترك الحكم بضرورته إلى حذق المعلم ومهارته.

أنواع العقاب

(١) التأنيب

من المعلمين من إذا رأى خروجًا عن النظام صب على مرتكبه وابلًا من التوبيخ والتعنيف، وهو عمل إثمه أكبر من نفعه؛ لأن غريزة حب الثناء قوية في الأطفال، فيجب إستخدامها فيما يفيد عند الحاجة: خير طريق لإبطال عادة سيئة في الأطفال أن يأخذه المربون باللين ويساعدوهم على التخلص من مخالبها، أما التوبيخ فإنه يفعل في الأرواح الشريفة ما يفعله السم الزعاف في الأجسام، في حين أن المديح يحمل كثيرًا من الأطفال على القيام بجلائل الأعمال.

وإذا كان لا بد من التأنيب ، فيجب أن يكون على إنفراد إلا إذا كان الذنب عظيمًا وأقترف أمام التلاميذ، فإن التوبيخ حينئذ ينبغى أن

يكون أمامهم على شرط ألا يتجاوز الحد الكافي لحصول الغرض المطلوب منه، وإلا إعتاده التلاميذ، وفقد قوته، وأضعف ما بين المدرس والتلاميذ من أواصر الألفة والإحترام. وقد تكون نظرة لوم من المدرس إلى الجاني أشد تأثيرًا وأقوى نفوذًا من سائر أنواع التأنيب، على أنها لاتعوق سير الدرس، ولا تقف في سبيل العمل.

(٢) تكليف التلميذ عملًا

إن الألم في هذا العقاب ينحصر في السآمة التي يولدها التكليف. ويستعمل في أحوال الإهمال في الدروس، وعدم المواظبة أو التبكير، وعدم الإنتباه، والخروج عن الطاعة. وقد نص علماء التربية على أن هذا العقاب يولد كراهة الأعمال المدرسية، والتربية الصحيحة ترمي إلى غرس حب المدرسة وأعمالها في نفس التلميذ؛ فبينما يحاول المدرس إصلاح حال المذنب بتكليفه عملًا مدرسيًا إذ هو يغرس فيه رذيلة سيئة، فالدواء شر من الداء، على أن هذا القصاص عقاب للمعلم لأنه قد يضطره إلى مراقبة التلميذ، وإصلاح ما كلفه إياه من الأعمال. هذا إلى أنه قد يربي في التلاميذ عادات الإهمال والتساهل في الأعمال، كما إذا كان أحدهم نسخ قطعة من كتاب مثلًا، أو كتابة جملة عدة مرات فإنه يكتبها بغير عناية. وهذا العقاب طريق متعبة غير مجدية لإنفاق الوقت، وهو ثمين، ومن أهم أغراض التربية تعويد التلاميذ المحافظة على وقتهم وصرفه فيما يعود عليهم بالنفع.

(٣) الحرمان من التمتع بشيء مرغوب فيه

وذلك كالحرمان من اللعب، ومن أخذ نصيب في لعبة منتظمة ككرة القدم والتنس. ومن الإنتظام في سلك جمعية مدرسية محبوبة، أو من وظيفة من وظائف الثقة بالمدرسة أو الفصل التي يتهافت التلاميذ على تقلدها، أو من جائزة يتوقف نيلها على حسن السيرة وطيب الأخلاق. ومن ذلك تكليف من ينسى بعض كتبه أو شيئًا من أدوات الخط أو الرسم أو نحوهما أن يجلس بلا عمل طول الحصة ثم القيام بما عمله إخوانه في وقته الخاص، وإحضار للمعلم في أول فرصة يراه فيها بعد ذلك بشرط إحكام العمل وإتقانه.

إن الحرمان من الإمتيازات المدرسية ووظائف الثقة عقاب لا عيب فيه إلا أنه قد لا يلي الذنب مباشرة، وقوة تأثير العقاب تنحصر في سرعة تنفيذه، هذا إلى أنه يطيل مدة الإهانة والحط من كرامة التلميذ فيسهل الهوان عليه، وبذلك نكون قد هدمنا إحترامه لنفسه، وحولناه إلى مجرم أثم من حيث نريد إصلاح حاله وتهذيب نفسه.

(٤) العقاب البدني

قد حرمت وزارة المعارف إستعمال العقاب البدني مطلقًا لما ينجم عن إستعماله من الأضرار الجسمية والخلقية؛ فقد يسبب عند التلميذ من العاهات ما قد يلازمه طول حياته، كما أنه قد يربي فيه الجبن والكذب والبلادة والذلة والصغار، ويولد في نفسه كراهة المدرسة ومن فيها.

ويرى بعض المربين ضرورة الالتجاء إليه في الجرائم العظيمة وبعد ألا

تنجح أية وسيلة أخرى، وأشترط لذلك شروطًا منها.

(ا) ألا يستعمله المدرس البتة فلا يوقعه إلا رئيس المدرسة بحضرة والد التلميذ أو ولي أمره.

(ب) ألا يوقعه وهو في سورة غضبه، وإلا زاد العقاب على الحد المناسب للذنب.

(حـ) ألا يوقعه والمذنب محتد الغضب هائج الشعور؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى أمراض عصبية، ويجر إلى العناد والمبالغة في التمرد والعصيان، ويحول دون توبيخ الضمير.

(ء) ألا يوقع علنًا. ولكن الضروة قد تحتم أحيانًا توقيع هذه العقوبة بحضرة جميع التلاميذ، وذلك إذا أرتكب الجاني جريمة كبرى أمامهم.

(هـ) ألا يكون الضرب في موضع يخشى فيه كسر عظم أو تلف عضو.

(٥) **الطرد:**

إذا لم تنجح مع المجرم وسيلة من الوسائل المتقدمة، وكان وجوده بالمدرسة خطرًا على نظامها، وقدوة سيئة لتلاميذها وجب طرده.

الثواب:

ليس إحتياج إدارة المدرسة إلى إستعمال الثواب بأقل من إحتياجها إلى إستعمال العقاب. فلا غنى للمدرسة عنه في إستمالة الأطفال إلى عمل الخير حتى تتأصل في نفوسهم فضيلة الشعور بالواجب.

تعريف الثواب:

هو مكافأة المحسنين مكافأة معنوية كالثناء عليهم ونحوه، أو حسية كمنحهم الجوائز والأوسمة علامة على الإرتياح لما قاموا به من الأعمال.

أنواع الثواب:

أولًا - الثواب المعنوي ويشمل:

(١) المدح والثناء

الثناء عامل قوي يدفع الطفل للعمل، ويربط إحسان العمل بالثواب حتى يصبح السلوك الحسن وإتقان الأعمال من العادات الراسخة. ومن الثناء أن ينظر المدرس إلى التلميذ بعين الرضا، فيبعثه ذلك على الإجتهاد والإستقامة.

(٢) تغيير مكان جلوس التلميذ في الفصل

إن هذا النوع من الثواب من أقوى العوامل لإستمالة التلاميذ إلى بذل المجهود ولكنه قد يجر إلى بعض الأضرار التي منها

(ا) أنه يثير الحقد في نفوس التلاميذ إن لم تراع الحكمة، وتتخذ الحيطة.

(ب) أنه يضيع كثيرًا من أوقات التلاميذ الثمينة لما يستدعيه من الحركة في أثناء تغييرهم أماكنهم وبخاصة إذا حصل ذلك في أثناء الدرس.

(ح) أنه مقصور على من فطروا على الذكاء وقد لا يصيب المجد متوسط الذكاء منه حظ وافر، ولكن هذا العيب يمكن تلافيه إذا روعيت الحكمة في منحه.

(٣) الإمتيازات المدرسية

ليس هذا العامل بأقل أثرًا من سابقيه؛ فحرص الأطفال على مساعدة المدرس والمدرسة في القيام ببعض الوظائف الإدارية شديد، وتهافتهم عليها عظيم، فينبغي أن تستعين المدرسة به في حمل التلاميذ على الإحسان والإجادة؛ وذلك كأن يولي التلميذ إدارة المكتبة المدرسية، أو يكلف حفظ بعض كتب المدرس أو أدوات مكتب الدراسة، أو ضبط الفصل أثناء غياب المدرس، أو تعليم فرقة في الألعاب الرياضية، أو يقلد بعض الوظائف المدرسية إلى غير ذلك من وظائف الثقة.

ثانيًا – الثواب المادي ويشمل:

(١) **الجوائز:** كالكتب والشهادات المبرقشة ذات الخط الجميل ونحوها.

(٢) **الأوسمة:** ولا داعي أن تكون عالية القيمة؛ لأن مزية الثواب المادي تنحصر في شرف الحصول عليه، لا في قيمته المادية، فهو الذي يشجع على العمل المتواصل والمجهود المستمر، وهذه لا يقدرها إلا كبار التلاميذ بخلاف صغارهم الذين ينظرون إلى الحال لا المستقبل، ولذا كان الثواب المعنوي الحال خير معهم من المكافأة المادية المؤجلة.

وهذا النوع أصعب في إستعماله من الثواب المعنوي، ويحتاج لحزم في منحه، لأنه يجب أن يكون في مقدور جميع التلاميذ نيله، وأن تكون مرات وقوعه كافية لإستنهاض عزائم الأطفال، لأنها إن كانت قليلة لا تحرك هممهم، وإن زادت عن القدر اللازم فقدت قوتها. وأهم صعوبة في منح المكافأة المادية هي تعيين من يستحقونها، وهؤلاء ليسوا من ساعدهم الحظ

فمنحوا مواهب طبيعية تمكنهم من إحراز المكافآت مع قليل من المجهود، بل هم الذين بذلوا مجهودًا عظيمًا توصلوا به لنيلها.

وينبغي لإقناع جميع التلاميذ بعدل توزيع المكافآت أن تمنح على مجموع الدرجات الآتية:-

١- درجات الدروس اليومية والإمتحان.

٢- درجات التيقظ والإنتباه للدرس في أثناء ثلاثة الأشهر.

٣- المواظبة.

٤- العناية بجميع الأعمال المدرسية.

٥- حسن السير والسلوك.

ويحسن أن تجمع هذه الدرجات وترصد في جدول خاص تعلق منه نسخة في مكان بالمدرسة يراه فيه جميع التلاميذ، أو ينشر في مجلة المدرسة، ويخبر ولي أمر كل تلميذ بدرجاته.

هذا وتستطيع المدرسة أحيانًا وفي ظروف خاصة منح بعض المجيدين من صغار التلاميذ جوائز زهيدة القيمة كأقلام من الرصاص أو كتب صغيرة، ويكون لهذه من الأثر ما للجوائز الكبيرة.

قواعد تجب مراعاتها في منح الثواب المادي

(١) يجب ألا يبذل لشيء معين حتى إذا وصل إليه التلميذ فترت عزيمته؛ ولكنه يجب أن يكون جزاء لمجهود طويل يبذل فيه الطفل عناية متواصلة تغلب فيها على كثير من الصعوبات.

(٢) يجب أن يكون مما يتسنى نيله لكل من بذل المجهود الكافي للحصول عليه.

(٣) يجب أن يكون قليل الوقوع حتى يكون رفيع القيمة عظيم القدر يسعى كل تلميذ شريف في إحرازه كما تقدم.

فوائد الثواب

للثواب فوائد عظيمة منها:

(١) تشجيع من يحسن عمله.

(٢) حض سائر التلاميذ على محاكاة المجيد في أداء العمل على الوجه المرضي لينالوا ما ناله من ثواب معنوي أو جزاء مادي.

(٣) أنه يدفع التلاميذ إلى المباراة في طلب الرفعة وإدراك المعالي، فلا يرضيهم من العمل إلا ما قرب من درجة الكمال.

(٤) غرس عادة تقدير عمل العاملين، والإعتراف بفضل المجيدين.

(٥) أنه باعث من بواعث العمل أقل ضررًا من باعث الخوف والرهبة.

(٦) إن الثواب يمكن أن يتخذه المعلمون وسيلة إلى تعويد التلاميذ عدم اليأس؛ فإن المعلم الحكيم يبث في نفوس تلاميذه أن من لم يفز في السبق من المجد من يجني على الأقل نتيجة ما بذل من مجهود، وهي إستفادته العلمية، وأن خير طريق يوصل للنجاح ينحصر في مواصلة العمل وعدم الإستسلام لليأس والقنوط.

مثالب الثواب وطرق الإثابة

(١) أنه يوقظ في الأطفال حب الرفعة والعلو؛ وهذا ينبه فيهم المنافسة المذمومة، ولكن المنافسة كما تكون رذيلة تكون فضيلة، ويمكن أن تكون خالية من شوائب الحقد والأضغان إذا روعيت الحكمة في إستخدامها كما تقدم.

(٢) أنه قد يدعو الأطفال إلى الجد، وطلب العلم، والسلوك الحميد لدافع دنيء وهو الحصول على الثواب، ولكن الدافع الشريف وهو طلب العلم لذاته، وسلوك الفضيلة لأنها فضيلة ليس في الإمكان إيجاده في كل حين؛ فقد يضطر المعلم إلى تربية العادات الفاضلة عند تلاميذه بإستحثاث الميول الدنيئة.

(٣) إن في إثابة الذكي إعترافًا بأن الذكاء والمواهب التي منحها الله الطفل فضيلة، ولكن هذا عيب في طريقه الإثابة لا في الإثابة نفسها؛ لأن الثواب يجب أن يكون على المجهود لا الذكاء الفطري، وإلا حرم منه المجد متوسط الذكاء.

(٤) ربما عد الطفل الثواب المادي رشوة. وذلك إذا لم يراع الحكمة في إستخدامه.

(٥) قد يقصر بعضهم الثواب على التفوق العلمي دون التفوق في السلوك، وهذا عيب في طريق الإثابة، فيجب أن يستعمل الثواب في كل منهما.

(٦) قد يولد الثواب في الطفل حب التفوق على غيره، لا حب التفوق في ذاته.

واجب الناظر والمدرسين

واجب الناظر:

(١) أن يتفرغ لعمله تمام التفرغ. وإذا كانت مدرسته تابعة لوزارة من الوزارات، أو لها علاقة بوزارة المعارف العمومية يجب أن ينفذ جميع اللوائح والأوامر التي تصدر له من وزارته أو من وزارة المعارف، وأن يجيب على جميع المكاتبات الرسمية في الميعاد القانوني، ويتخذ عند اللزوم جميع الوسائل التي تكفل حسن سير مدرسته؛ وألا يبرح محال المدرسة أثناء اليوم الدراسي، فإذا أضطر للتغيب أناب عنه غيره من موظفي المدرسة بخطاب رسمي إن لم يكن له وكيل حتى يسير العمل بالمدرسة على خير وجه.

(٢) أن يسلك مسلك الجد والوقار حتى يكون قوله مطاعًا وحكمه نافذًا، ويسلك مع المدرسين مسلك التوقير والإحترام، وأن يؤاسي بينهم في جميع معاملاته، ولا يجعل للتعصب غير المبني على أساس، أو للأمور الشخصية أثرًا في علاقته المدرسية بأي واحد منهم.

وإذا وقع من أحدهم تقصير أو إهمال وجه نظره إلى ذلك، ثم حذره بخطاب رسمي، فإن لم يرتدع رفع أمره إلى أولي الشأن ليتخذوا ما يجب إتخاذه من وسائل التأديب التي تردعه، ويعتبر بها غيره

(٣) أن يتخذ جميع الوسائل المرضية لسير أمور مدرسته على نهج يعود التلاميذ المحافظة على المواعيد، وعلى حسن التصرف، وصدق الحديث، وصراحة القول، ويغرس في أذهانهم مكانة الخضوع بإرتياح

الواجب إحترام الغير وتوقيره، والتحلي بفضائل الشرف والصدق والإخلاص في القول والعمل.

وأن يعرف جميع تلاميذ مدرسته بالإسم، ويعرف شيئًا عن أسرة كل منهم وأعماله بالمدرسة.

وأن يلاحظ أمر النظام والضبط بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وقف عليها ونظر فيها.

وأن يلاحظ حضور التلاميذ إلى المدرسة وإنصرافهم عنها، وأن يفتش على نظافتهم وملابسهم وأزيائهم في كل يوم.

وعلى الجملة يجب أن يسعى جهده في أن يجعل حسن السلوك سائدًا وناميًا في مدرسته.

(٤) أن يلاحظ بكل دقة وعناية تقدم التلاميذ أثناء دراستهم، وأن يراقب تعليم كل مادة مراقبة فعلية، ويسعى في ترقية التعليم وإتخاذ جميع الوسائل التي تنهض به وترفع مستواه، فيدرس مواهب كل مدرس، ويقف على مقدرته، ويوزع العمل على المدرسين توزيعًا مؤسسًا على ذلك، فيعطى كلًا منهم من المواد ما يتقن تدريسه، ومن الفصول ما يحسن سياسته وإدارته. ثم عليه بعد ذلك أن يكثر من زيارة الفصول ليقف على قيمة شغل كل مدرس وكل تلميذ، وليطلع على كراسات الإعداد والمكتب، وليتحقق أن ما يعطي من الواجبات التحريرية كاف وملائم للتلاميذ، وأنه يصحح بإعتناء. وعليه أن يرشد المعلمين إلى ما فيه إصلاح طرق التعليم، وأن يبدي ملحوظاته للمدرس بعد فراغه

من الدرس، وفي غير حضور التلاميذ بقدر المستطاع. ومتى تحقق إنتظام سير التعليم بجميع فرق المدرسة، وجب أن يترك المدرس الحرية في العمل بما يراه صالحًا فيما يختص بالتفصيلات.

(٥) أن يوزع حصص من يغيب من مدرسي مدرسته، وأعماله على موظفي المدرسة، وإذا كان الغياب لمرض وزادت مدته على يومين فعليه أن يرسل إلى اللجنة الطبية لتكشف عليه، وتقدر مدة الإجازة التي يحتاج إليها. وإن لم يكن لمرض رفع الأمر للوزارة أو الإدارة التابعة لها المدرسة في الحال.

وإذا تغيب تلميذ أو تأخر أخبر ولي أمره كتابيًا، وإذا تكرر غيابه بحيث يضر نتيجة تعليمه، ولم يقدم إلا شهادات يشك في صحتها فله أن يطلب فصله من المدرسة.

وإذا غاب لمرض وجب ألا يسمح له بالعودة إلى المدرسة، ومخالطة التلاميذ قبل أن يجيز له طبيب المدرسة العودة.

وإذا مرض أحد التلاميذ بالمدرسة أرسله إلى أهله، أو عزله في الحال متخذًا جميع ما يلزم من الإحتياطات حتى يحضر طبيب المدرسة، ويقرر بقاءه، أو إرساله إلى أهله، أو إلى المستشفى.

(٦) أن يراعي صيانة مباني المدرسة وأثاثها وأمتعتها وترتيب كل ذلك ونظافته، وأن يفتش قماطر التلاميذ ومحال النوم في المدارس الداخلية وأصونة التلاميذ، ويتفقد المواد الغذائية التي يتناولها التلاميذ بكل تدقيق وعناية.

(٧) أن تكون سيرته هو والذين معه من المدرسين مرضية حتى يثق بهم أولياء أمور التلاميذ، ويأمنوا على أخلاق أبنائهم.

واجب المدرسين:

نجمل هنا ما ورد بقانون نظام المدارس خاصًا بهذا الموضوع: إن المدرس مسئول عن تعليم التلاميذ وتهذيبهم، فليست الغاية من التربية مقصورة على تنمية أفكار التلاميذ بالحصول على المعلومات؛ بل تشمل تقويم طباعهم وتهذيب أخلاقهم؛ ولذا يجب أن ينتهز الفرص ليبث في تلاميذه من حميد الصفات، وجميل الخصال ما يصبحون به عنوان الشرف الخالي من شوائب حب الذات، كما يجدر به أن يخالطهم على قدر الإمكان في الرياضة البدنية والتمرينات الجسمية في طلق الهواء ليتخذ ذلك وسيلة إلى أن يغرس فيهم جميل الصفات، وصالح العادات، ومكارم الأخلاق.

وعليه أن يبذل ما في إستطاعته لإفادة تلاميذه؛ فيحضر في المدرسة قبل الوقت المحدد لإبتداء درسه بخمس دقائق على الأقل، ويلاحظ دخولهم في مكاتب الدراسة، وخروجهم منها، ويعني بإعداد دروسه تمام العناية، وتدوينها في الكراسة الخاصة بذلك مع المحافظة على نظافتها ونظامها، ولا يصرف وقت الدرس إلا فيما يعود على التلاميذ بالنفع، ويكثر من التمرينات التحريرية ويعنى بتصحيحها ولا يترك غلطة بدون أن يقف علها صاحبها ويعرف صوابها، ويجتنب كل ما يشوه هذه التمرينات كالضرب عليها بالخطوط، أو التعليق علها بالعبارات المبهمة التي لا تتضح

معانيها، ويجب أن يستعمل مع تلاميذه اللغة المقررة لتدريس كل مادة متى ترشحوا لذلك.

وينبغي أن يحافظ كل المحافظة على وجود النظام بين تلاميذه، ويغرس في نفوسهم العادات الموجبة للنظام في حركاتهم وسكناتهم، ويعودهم اللطف في المعاملة، ويراعى نظافتهم وأزياءهم وأحوالهم الصحية، ويكون قدوة حسنة لهم في كل ذلك. وعليه قبل الإلتجاء إلى ناظر المدرسة أن يستعمل كل الوسائل التي تكفل احترامه، ونفوذ كلمته بينهم.

الباب الثاني عشر

الإمتحانات

مكانة الامتحان في التربية

إن مهمة المدرسة التي من أجلها أنشئت، والأغراض التي يسعى القائمون بالتربية في المدرسة لتحقيقها هي تربية النشء بتقوية جسمه، وتنمية عقله، وتهذيب خلقه، وذلك يكون بإتخاذ جميع الوسائل المتنوعة التي بسطت في غير هذا المكان.

ومن الوسائل التي تساعد المربي على تحقيق غرضه، وتعين المدرسة على تأدية مهمتها الإمتحان؛ فما هو إلا عمل صغير من الأعمال العظيمة التي تقوم بها المدرسة، ولكن ربما بالغ من كان بعيدًا عن المدرسة وأعمالها في مكانة الإمتحان، ورفعه فوق درجته، وأعتمد على نتائجه في حكمه على المدرسة، لأنه عملها الوحيد الذي يتسنى له معرفته على لسان الجرائد، والإعلانات، والجداول، وغيرها. نعم إن نجاح المدرسة ينحصر فيما إستفاده تلاميذها: وذلك لا يعلم إلا بالإمتحان.

فوائد الإمتحان

(١) الوقوف على حال التلاميذ العلمية.

(٢) إستلزامه مراجعة الدروس.

(٣) غرسه المنافسة الصالحة في نفوس التلاميذ.

(٤) تحقق المدرس نتيجة عمله، وإظهار نقط ضعفه في التدريس ليتلافاها. ويعمل على تقويتها.

(٥) إرشاد النظار والمفتشين، وأولياء أمور التلاميذ إلى نتيجة عمل المدرسة.

(٦) الحصول على شهادة، أو الإعفاء من المصروفات المدرسية، أو الإنضمام إلى مدرسة، أو التوظف في إحدى مصالح الحكومة.

هذا إلى أنه يعود الجلد، وإحتمال المصاعب، والنظام، والإعتماد على النفس في الأعمال، وإمتلاك النفس وضبطها، وإستخدام الفكر، ويتطلب جودة الحفظ، وسرعة التذكر، وحصر الإنتباه، وقوة ترتيب الأفكار.

أقسام الإمتحان

(ا) شفهي

(ب) تحريري

فوائد الإمتحان الشفهي

يمتاز الشفهي بأنه:

(١) يدفع العقل إلى العمل بسرعة.

(٢) يدعو إلى قوة الحاضرة، ويربي النشاط العقلي.

(٣) يمرن القوة الكلامية، وعدم الرهبة.

وعلى الرغم مما له من الفوائد فهناك أمور تمنع من إستعماله في كل المواد منها:

(١) طول الزمن الذي يستلزمه إختبار كثير من التلاميذ.

(٢) ملل الممتحنين وسآمتهم.

(٣) عدم القدرة على المساواة بين الطلاب في الأسئلة، من حيث الصعوبة والسهولة.

(٤) عدم إستطاعة الممتحنين معرفة مقدار إلمام الطالب بالموضوع؛ لأن وجه السائل وإشاراته قد ترشد المسئول إلى جزء عظيم من الأجوبة، كما أن أجوبة إخوانه الذين سئلوا قبله قد ترشده إلى الجواب الصحيح.

(٥) إن الإجابة في الإمتحان الشفهي مفككة لا تمكن الممتحن من الحكم على مقدار علم الطالب بالموضوع، والصلات التي بين أجزائه.

والإمتحان العملي قسم من الشفهي.

فوائد الإمتحان التحريري

يختص الإمتحان التحريري بأنه

(١) يعود التلاميذ التدقيق في ترتيب أفكاره، ويربي فيه قوة التحرير.

(١) يقف التلميذ على موضع الخطأ في الفكر والعبارة والأسلوب.

(٣) مقياس تقاس به المعلومات الكتابية، فيه يستطيع الممتحن الحكم

على التلاميذ بأنهم حصلوا على ما طلب إليهم تحصيله من المعلومات، وبأنهم بذلوا في إحرازها كل ما يتطلبه ذلك من المجهود؛ فمتى قرأ الممتحن أوراق الطالب إستطاع أن يحكم عليه بأنه ملم بأطراف الموضوع، محيط بجميع أجزائه أو لا.

(٤) به يمكن أن يعطي كل طالب حقه بنسبته إلى غيره، مع القصد في الزمن.

وبعض العلوم يصعب فيها الإمتحان التحريري كالمطالعة والمحفوظات؛ وبعضها يتعذر فيها الإمتحان الشفوي كالرسم والخط والإملاء.

هذا؛ ويجب ألا يكون الإعتماد في الحكم على الطالب مقصورًا على نتيجة إمتحانه؛ فربما كانت غير مطابقة للحقيقة؛ فقد يسأل الطالب المجتهد في شيء صادف أنه لا يعرفه، وقد يسأل المهمل في شيء يتفق أنه لا يعرف غيره؛ كما أن التلميذ قد يهاب الإمتحان فيضطرب عند الإجابة فلا تظهر للممتحن حقيقته؛ ولكن هذا من النقص في التربية، لا من مثالب الإمتحان. كما أن الأسئلة قد تكون في شيء يحفظه التلاميذ، ولا يفقهون معناه، فيسردونه سردًا، وهذا من عيوب السؤال فلا يقدح في الإمتحان؛ فالممتحن الماهر يضع أسئلته بحيث لا يكون فيها لن يعتمد على حافظته مجال.

آثار الامتحان في الأخلاق

كثير من المصلحين والمربين يمقت الإمتحان ويحرم إستعماله لأنه آفة التعليم الصحيح، والعقبة التي تقف في سبيل تحقيق الغرض الأسمى المقصود

من التربية؛ لأن كثيرًا من الطلبة يتعلمون ليمروا في الإمتحان، فلا يدرسون دراسة حقيقية لغاية التعليم، ولكنهم يهتمون بعض النقط إهتمامًا سطحيًا يعتمدون فيه على حوافظهم، كما أنهم إذا سئلوا عن شيء لم يعرفوه إحتالوا عليه، وأجابوا عنه موهمين من يمتحنهم أنهم يعلمون ما هم به جاهلون، فيرتكبون الكذب ويلجأون إلى التمويه والخداع، وربما أضطر بعضهم إلى النقل، أو الإستعانة بجاره.

وكثير من المدرسين يلجأ إلى إستعمال كثير من الحيل التي تساعد تلاميذه على جواز الإمتحان، ومنها: أنه يصرف معظم وقته في حل أسئلة إمتحانات سابقة، أو في تدريس النقط التي هي مظنة السؤال مهملًا باقي الموضوعات، وليس هذا من التعليم في شيء؛ وفيه من الأثر السيء في معلومات التلاميذ، وهدم أخلاقهم ما لا يخفي، إذ قد يعوده الكذب والخداع والتمويه، وقد يغرس الإمتحان في نفوس الممتحنين الأثرة والحقد، ويدفعهم إلى الإشتغال بالعلم للحصول على ما يسعون إليه من الجوائز ونحوها، وقد يدعوهم إلى إجهاد أنفسهم فوق طاقتهم فيورثهم العلل التي قد تلازمهم ما دامت حياتهم.

ولكنه ينبغي ألا يكون بين التربية الصحيحة والإمتحان تضارب، لأن الإمتحان يخدم التربية إذا روعيت الحكمة فيه، وأدرك المعلم وتلاميذه أن الغرض الذي يجب أن يقصد هو العلم لذاته، وأن الإمتحان وسيلة من وسائل التعمق في العلوم، والتبحر فيها.

وليجعل المدرس نصب عينيه وأعين تلاميذه هذه العبارة: «أعتن

عظيم العناية بكل أعمالك المدرسية ما عدا الإمتحان، فإنك إن فعلت نجح تلاميذك في الإمتحان خير نجاح».

أنواع الإمتحان

(١) مدرسي

(٢) عام

الإمتحان المدرسي

هو نوعان خاص وعام

(١) فالخاص هو ما يقوم به كل مدرس في فصله

(ا) لغرض تحققه فهم تلاميذه النقطة التي هو بصدد شرحها لينتقل إلى غيرها، وهذا يحصل شفويًا في كل درس.

(ب) أو لغرض وقوفه على مقدار تذكرهم للدروس السابقة، ويجب أن يحصل مرة في كل شهر أو نصف شهر، وينبغي أن يطلع تلاميذه على أوراق الإجابة بعد تقدير درجاتها، ويبين لهم غلطاتهم وإصلاحها، والطريقة المثلى للإجابة حتى تكون هذه الإمتحانات بمثابة تمرين لهم على الإمتحانات العامة.

(٢) والعام هو ما تعقده المدرسة في آخر كل ثلاثة شهور، أو في آخر السنة لغرض نقل التلاميذ من فرقهم إلى فرق أعلى منها، أو في أول السنة لمن يريد الإنضمام إلى المدرسة. ويجب أن يكون على مثال الإمتحانات العامة.

واجب الناظر والمعلمين في الإمتحان المدرسي العام

على الناظر أن يقوم بما يلي:

(١) أن يرأس الامتحان المدرسي العام، ويوزع العمل على المدرسين الذين يكونون أعضاء لجنة الإمتحان؛ فيعين منهم مراقبًا عامًا، ويوزع على باقيهم الملاحظة، ويجب عليه الإشراف العام والمراقبة الشديدة، وإلا كانت الإمتحانات مجلبة للشرور، مفسدة للأخلاق.

(٢) وضع الأسئلة: وفي ذلك طرق:

منها أن يضع الناظر وحده، أو بمساعدة من يثق به من المدرسين جميع أسئلة الإمتحان.

ومنها أن يكلف كل مدرس وضع أسئلة لفصوله في المواد التي يدرسها إما وحده، وإما بالإشتراك مع مدرس آخر.

ومنها أن يطلب إلى جميع مدرسي كل مادة وضع أسئلة لجميع الفصول ثم يختار هو منها ما يراه ملائمًا.

ومنها أن يكلف جميع المدرسين المشتركين في تدريس مادة لفرقة الإشتراك في وضع أسئلتها، إلى غير ذلك من الطرق التي تكفل سرية الإمتحان، وملاءمة الأسئلة لقوى التلاميذ.

(٣) حفظ الأسئلة بعد طبعها عنده، أو عند المراقب العام، ويسلم أسئلة كل مادة إلى الملاحظين قبل البدء في إمتحانها بنحو خمس دقائق، ثم يتسلم منهم أوراق الإجابة.

(٤) تسليم أوراق الإجابة إلى اللجان التي يكونها لتقدير درجاتها في المدرسة لا خارجها في وقت واحد، ويرأس هو هذه اللجان، ويرجع إليه في كل الأحوال التي تختلف فيها المقدرون.

(٥) قراءة بعض الأوراق ليقف على أحوال التلاميذ ومقدرتهم العلمية، كما يجب أن يحضر بعض الإمتحانات الشفوية حتى يقف على ما في التلاميذ من ضعف، ويبحث في أسبابه، ويعمل على علاجه ويرشد المعلمين إلى ما يرقي مدرسته بالطرق التي تناسب كلًا منهم، ولا يمنعه مراعاة شعورهم من التصريح بالحق بالحكمة والموعظة الحسنة، فيذكر لهم سبب الضعف، وطرق تلافيه، وعلى المعلمين الخضوع لإشارته.

(٦) توزيع رصد الدرجات، وعمل الجدول، وتحرير الشهادات على المعلمين

(٧) إرسال شهادات بنتائج الامتحان إلى أولياء أمور التلاميذ ونصحهم بما ينبغي عمله إن دعت الحاجة إلى ذلك.

(٨) ترتيب التلاميذ وإطلاعهم على الجدول بأن يقرأ لهم، أو تعلق نسخة منه في كل فصل من فصول المدرسة.

(٩) إرسال النتيجة إلى الوزارة بمجرد إتمامها.

الإمتحانات العامة

هي ما تعقد الإختبار

(١) من يريدون الدخول في إحدى المدارس التي هي من نوع واحد،

كمدارس المعلمين والمعلمات الأولية، أو المدارس الثانوية.

(٢) من يريدون الحصول على شهادة عامة كشهادة الدراسة الثانوية. وشهادة الكفاءة للتعليم الأولي.

(٣) من يريدون التوظف بإحدى مصالح الحكومة؛ كالسكة الحديدية؛ ومصلحة الصحة ونحوها.

(٤) المتسابقين في الجوائز الأدبية أو المادية.

الفهرس